جمهورية مصر العربية
جامعة الزقازيق
المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم

مجلة
حضارات الشرق الأدنى القديم

دورية علمية محكمة

http://www.east.zu.edu.eg

الزقازيق

العدد الثانى – السنة الثانية– أكتوبر ٢٠١٦ م–الجزء الثانى

رقم الإيداع ١٨٤٣٥ - الترقيم الدولى (٥٣٣٥ - ٢٠٩٠)

مطابع جامعة الزقازيق

عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمي الدولي

حضارات الشرق الأدنى القديم ومؤثراتها عبر العصور

الذى أقيم خلال الفترة من ١٣–١٥ مارس ٢٠١٦

بالمعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم–جامعة الزقازيق

بالتعاون مع كلية التربية الأساسية جامعة بابل

تمثلات طقوسية القرابين في فنون

حضارة بلاد وادي الرافدين

أ. د. سلوى محسن حميد عبدالغني الطائي

كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل

تمثلات طقوسية القرابين في فنون حضارة بلاد وادي الرافدين

أ.د. سلوى محسن حميد عبدالغني الطائي

كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، العراق

أولاً: الاطار العام المنهجي للبحث

١- مشكلة البحث:

تبرز خصوصية التوظيف الطقوسي للقرابين في سياقات الفن في بلاد وادي الرافدين بموجب هذا السياق تفرز نظام لبنية هذا الفن وخصوصا بصورته الشمولية، فكانت العقائد الدينية ذات تأثيرات فاعلة، تبنى على قوة فكرية كونت احد اهم العوامل التي تفصح عن آلية خلود الابداع الفني.

وان عملية توظيف مشهدية تقديم القرابين في الفعاليات الدينية والاجتماعية كانت مسألة في غاية الاهمية فنرى ان الفنان في بلاد الرافدين قد وظف طقس القربان في العديد من اعماله سواء كانت اشكال نحتية مرسومة او مجسمة او منحوتات بارزة او اختام اسطوانية وغيرها، عدت من القدسية منفذا لتشكيل نظام خاص داخل بنية هذا الخطاب. لكن نرى ان هذا النظام قد يبدو عصيا على الضبط والتحديد ولتلك العوامل المراد طرحها وذلك لكثافة الموضوعات وتنوعها، لذا سنعرض مشاهد طقوس تقديم القرابين وتوظيفها في سياق الفن الرافديني القديم، التي اعطت خصوصية واضحة لانعكاسات هذا التوظيف خاصة عندما نستحضر التاريخ متداخلا مع الميثولوجيا.

فكانت عوامل طقس تقديم القربان وفعالياتها القدسية ذات المعتقد الديني ان تعطي للفن:
١. توظيف قائم بحد ذاته ان يعمل بكيفية واضحة للقربان في الاعمال الفنية القديمة.
٢. تعد طقوسية القربان متمثلة من خلال الإسقاطات الملموسة لتلك الفعاليات في فنون بلاد الرافدين. لذا لخصت مشكلة البحث من خلال عدد من التساؤلات منها:
- هل تعد القرابين قصة تأسيسية وجماعية؟. وكيف تم التعامل مع هذا التوظيف للقرابين في المنجز الرافديني القديم؟؟

٢- هدف البحث:

تعرف طقوسية القرابين وتمثلاتها في فنون حضارات بلاد الرافدين.

٣- اهمية البحث والحاجة اليه:

١- يكتسب البحث والدراسة التأريخية المقدمة خصوصية من خلال الاضافة المعرفية التي تقوم الباحثة بتقديمها عبر توضيح العلاقة الجدلية للفنان العراقي في بلاد الرافدين، وأشكاله الجمالية – من جانب– والقوة الفكرية الضاغطة المتمثلة بالتوظيف الطقوسي للقرابين في الفن الرافديني القديم– من جانب آخر– والتي لاتزال بوصفها بنية معرفية عميقة تتعلق بفعاليات مجتمع الرافدين ودياناتها وتقاليدها.

٢- بامكان البحث اغناء الجوانب المعرفية والمفاهيمية الجمالية التي تسهم في اعداد افاق معرفية للفنون بالطبيعة والخصوصية التي يتعامل من خلالها فنان بلاد الرافدين والفنان العراقي المعاصر– لاحقا.

٣- اذ تكمن اهميته بأنها دراسة بكر في حقل التخصص–. من خلال معرفة ما للقربان من خصوصية ذائقية جمالية من خلال هذا التوظيف الإنثروبولوجي/ الميثيولوجي، الذي يرصد حركة الفعاليات الدينية والاجتماعية والسياسية بكاملها والتي حددها السياق بشكل يعتمد على المراقبة البصرية وكذلك المراقبة التقنية، ونظم التأويل المختلفة.

٤- حدود البحث:

تتحدد اطر البحث ضمن فترة نشوء مفهوم القربان وتمثلاته في فنون بلاد الرافدين القديم، والقيام بدراسة تحليلية للاعمال التي انشأها الفنان القديم ضمن العصور الاربعة: سامراء وحلف والعبيد وحسونة، وضمن الادوار الحضارية المهمة الاربع: سومر، أكد، بابل، آشور. وضمن الفترة الزمنية:

٣٥٠٠ ق.م – ٧٠٥ ق. م.

٥- تحديد المصطلحات وتعريفها:

١- **طقوس** Rituals: **لغوياً**: (طَقس) اسم، وجمعها(**طقوس**): النظام والترتيب. **و**الطَّقْسُ: حَالَةُ الْجَوِّ مِنْ بَرْدٍ وَحَرَارَةٍ وَاعْتِدَالٍ فِي مَكَانٍ وَزَمَانٍ مُعَيَّنَيْنِ. الطَّقْسُ عِنْدَ الْمَسِيحِيِّينَ: نِظَامُ العِبَادَاتِ الدِّينِيَّةِ وَأَشْكالِها، شَعائِرُهَا وَاحْتِفَالاَتُهَا[١].

---

[١] معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي ومعجم الرائد.

- طُقوسيَّة: أ- مصدر صناعيّ من طُقوس. ب- (الديانات): نَزْعة الذين يشدِّدون على أهميّة الطقوس أو يريدون تعليق جانب أكبر من الأهميّة على الاحتفالات الطقسيّة.[١]

- **(طقس/** طَقْسِيٌّ): كُلُّ مَا هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالطَّقْسِ، أَي الشَّعِيرَةُ وَالطَّرِيقَةُ الدِّينِيَّةُ. [٢]

طقوس: اصطلاحاً

- الطقوس كما يعرفها علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية هي: مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع وتكون على أنواع وأشكال مختلفة تتناسب والغايات التي دفعت-سلوك- الفاعل الاجتماعي أو الجماعة للقيام بها.[٣]

- ويعد لاصطلاح (طقوس) ثلاثة استعمالات مختلفة، الأولين يؤكدان على الطبيعة الرمزية للطقوس، أما الثالث فيعرف الطقوس بالنسبة للعلاقة بين الواسطة والغاية التي تكمن في السلوك الاجتماعي. وتبعاً للمعايير الطقوسية فإننا نجد استعمال الطقوس في الممارسات السحرية والدينية وفي بقية أنواع الممارسات التي تقرها العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع. ويعرف البروفسور(أم.دوغلاس) الطقوس: أنها تحل محل الدين في معظم النظريات والكتابات الانثروبولوجية طالما أن المقصود بها هو التمثلات الرمزية المتعلقة بالأشياء والكائنات المقدسة للشعوب البدائية. لكن (راد كليف براون) في كتاباته الانثروبولوجية يمتنع عن استعمال مصطلحي سحر ودين كما استعملها(فريزر) ويمتنع أيضاً عن استعمال مصطلحي مقدس وشرير كما استعملها (اميل دوركهايم)، ويستعمل بدلاً عن هذه المصطلحات اصطلاح القيم الطقوسية الذي استعمله لأول مرة في علم الانثروبولوجيا*. وفرضيته حول الطقوس تنص بأن القاعدة الأساسية للطقوس هي تطبيق القيم الطقوسية على الأشياء والحوادث والمناسبات التي يمكن اعتبارها بمثابة الأهداف ذات المصالح المشتركة التي تربط اعضاء المجتمع الواحد أو تمثل تمثيلاً رمزياً جميع

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة.

(٢) المعجم الوسيط والغني.

(٣) شاكر مصطفى سليم: المدخل الى الانثروبولوجيا، مطبعة العاني،بغداد، ١٩٧٥، ص ١-١٧.

* الانثروبولوجيا: هي علمُ الإنسان.اي الدراسة العلمية للإنسان، في الماضي والحاضر، الذي يرسم ويبني على المعرفة من العلوم الاجتماعية، وعلوم الحياة، والعلوم الإنسانية. وقد نُحتت الكلمة من كلمتين يونانيتين هما: anthropos ومعناها "الإنسان" و logos ومعناها "علم". وعليه فإن المعنى اللفظي لاصطلاح الانثروبولوجيا (anthropology) هو علمُ الإنسان.... كما ظهرت مدارس إنثروبولوجية هامّة مثل (مدرسة الانتشار الحضاري) و (المدرسة الوظيفية). وكلاهما هاجمتا ودحضتا " المدرسة التطورية "، هذا إلى جانب " المدرسة البيئية"، وهي مدرسة قديمة مستمرة الوجود. للمزيد راجع:(عاطف وصفي: الانثروبولوجيا الاجتماعية، ط ٢، دار النهضة العربية – بيروت، ١٩٨١، ص ١٠- ١٢) و(قيس النوري: المدخل الى علم الانسان، بغداد، ١٩٨٣، ص٣٣-٩٣).

الأشياء التي تستند على تأثير السلوك الرمزي بأنواعه المتعددة. إذن يمكن اعتبار فرضيته حول الطقوس بأنها فرضية عامة للرموز لها تأثيراتها الاجتماعية المهمة. والطقوس حسب آراء(راد كليف براون) هي حدث رمزي يعبر عن قيم اجتماعية مهمة.[١]

- أما العالم الإنثروبولوجي الاسكتلندي (وليم روبرتسن سميث) فأنه يعتقد بأن الطقوس الدينية هي أشياء تعبر عن آراء يمكن تمريرها من شخص لآخر ومن عصر لآخر دون إحداث أي تغيير فيها. كما يمكن التعبير عن جميع الآراء التي لا تدخل في إطار الخرافة أو العقيدة المتحيزة بالتصرفات الطقوسية، ويعتقد العالم (ادموند ليتج Leach) بأن الطقوس هي نوع من أنواع السلوك الاجتماعي له صفة رمزية تنعكس في الشعائر والممارسات الدينية وأحياناً يعبر عنها في سياق العادات والتقاليد، كما توضح الطقوس حسب آراء العالم ليج معالم التركيب الاجتماعي إذ تحدد أنماط العلاقات الاجتماعية المتناسقة بين الأفراد والجماعات. الطقوس إذن ليست نوعاً من أنواع الحدث وإنما هي وسيلة إعلامية تعبر عن أنواع الأحداث والتصرفات الاجتماعية وذلك لخاصيتها الإعلامية البارزة.[٢]

٢-**القربان** sacrifice: **لغوياً:** قُرْبان: (اسم) قُرْبان: مصدر قَرِبَ، الجمع: **(قَرَابِينُ)**.

- القُرْبَانُ الْمُقَدَّسُ: هُوَ عِنْد الْمَسِيحِيِّينَ مَا يُقَدِّسُهُ الكَاهِنُ فِي القُدَّاسِ مِنَ الْخُبْزِ وَالْخَمْرِ.

- وقَرِبَ: (فعل): قرِبَ / قرِبَ من يَقرَب، قُرْبًا وقُرْبانًا، فهو قريب، وقرُبَ: (فعل): قرُبَ / قرُبَ إلى / قرُبَ من يقرُب، قرابَةً وقُرْبَةً وقُرْبَى وقُرْبًا ومَقْرَبةً ومَقْرُبةً، قُرْبَانٌ، قِرْبَانٌ، فهو قَريب، والمفعول مَقْروب إليه: قرُبَ بيتُه / قرُبَ إلى بيته / قرُبَ من بيته: دنا، عكسه بَعُدَ[٣]. (معجم: الرائد و معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي و الغني، المعجم: اللغة العربية المعاصر).

- **والقُرْبانُ في (القرآن الكريم)**: ما يُتقرَّب به إلى (الله) تعالى من ذبيحة وغيرها. قَرَّبَ القُرْبَانَ لِلَّهِ: " وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً".[٤]

٣-القربان: اصطلاحاً

- عرفه (ديورانت): مصدر فكرة (القربان) هو ١.(الخوف من الطبيعة) عند الإنسان البدائي، الذي لم يستطع تفسير الظواهر الكونية التي أرعبته؟ ومصدرها أيضا ٢.(الخوف من الموت)؛ فقد

---

(١) قباري، محمد اسماعيل: راد كليف براون مؤسس الأنثربولوجيا الاجتماعية، نشر منشأة المعارف، القاهرة،١٩٧٧، ص ٦٦-٢٠١.

(٢) أدموند ليتش: كلود ليفي شتراوس-البنيوية ومشروعها الإنثروبولوجي، ت: ثائر ديب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٠، ص ٧٣-١٥٠.

(٣) الرازي،محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر: مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٢،ص٥٢٦-٥٢٧.

(٤) (القرآن الكريم: سورة المائدة: آية ٢٧).

كانت الحياة البدائية محاطة بمئات الأخطار، وقلما جاءتها المنية عن طريق الشيخوخة الطبيعية؛ فقبل أن تدب الشيخوخة في الأجسام بزمن طويل، كانت كثرة من الناس تقضي بعامل من عوامل الاعتداء العنيف، ومن هنا لم يصدق الإنسان البدائي أن الموت ظاهرة طبيعية، وعزاه إلى فعل الكائنات الخارقة للطبيعة (ول ديورانت: قصة الحضارة، جزء أول، ص ٩٩).

- **القربان** هو شيء أو نبات أو حيوان وأحياناً إنسان يقدم عادة للقوى التي يعتقد البشر بأنها تتدخل في حياتهم، وذلك خوفاً أو حباً، ويتم ذلك في أوقات محددة، قد تكون دورية أو لحدث بعينه، وعادةٍ ما يرتبط تقديم القرابين بطقوس أخرى يُجري شعائرها وفق ترتيبات معينة كاهن أو كاهنة، كما يمكن لأي شخص أن يقوم بذلك وفق لاختلاف العقائد والأحوال. (الموسوعة الحرة وكيبيديا).

٤-طقوس القربان: وُلدت منذ القدم في مهد الحضارة البشرية، ويرجع سبب هذا الطقس إلى الخوف من غضب الطبيعة، وعدم فهم ماهية الوجود وأصله، والتسليم بوجود قوة خارقة أو إله عظيم مجهول، لذا لجأت الشعوب القديمة إلى حلول للتقرب إلى تلك الآلهة، عن طريق المِنَح والعطايا التي تتنوع ما بين المشروبات والزهور والحبوب والحيوانات، وأحيانا كان_في بعض الحضارات_ التقرب يتم بقرابين بشرية(*)، لتأكيد الإيمان بقوة الآلهة وسُلْطتهم، وتحاشيا لغضبهم، ورَدّا لشر الطبيعة والكيانات المؤذية، ولاستجابة الدعوات والمطالب، والحصول على المعرفة، وإطالة العمر، وكانت القرابين تُقَدَّم وفق طقوس خاصة، وفي محافل مقدسة. **م ص؟؟؟**

٥-بلاد الرافدين: (بالآرامية: ܒܝܬ ܢܗܪܝܢ، بيت نهرين)، وتعني (بلد النهرين)، وبالإغريقية: Μεσοποταμία، ميسوپوتاميا بمعنى(بلاد ما بين النهرين)، كانت من أولى المراكز الحضارية في العالم، وهي تقع حالياً في العراق ما بين نهري دجلة والفرات، وهي منطقة جغرافية تاريخية تقع في جنوب غرب آسيا[١] وأشهر حضاراتها هي: سومر وأكد وبابل وأشور وكلدان والتي نشأت من العراق.[٢]

ثانياً: الإطار النظرى

---

* قرابين بشرية: تعددت أشكال القرابين البشرية قديما، وعُرفت لدى كثير من الحضارات، كالفراعنة الذين قدموا كل عام أضحية بشرية "عروس النيل" للحماية من الفيضان. وقدمت شعوب الأزتيك والمايا قرابين بشرية أيضا..وتختلف الحضارة الرافدينية(العراقية القديمة) في انها لم تستخدم الاضاحي البشرية قط.

[١] ويكيبيديا الموسوعة الحرة.. تومسون، وليم: "التعقيد، وتناقص العوائد الحدية، والمسلسل ما بين النهرين تجزؤ"، المجلد ٣، مجلة بحوث النظم العالمية، ٢٠٠٤،ص٣٣-٤٥.

[٢] فاضل عبدالواحد علي: من سومر الى التوراة، سينا، القاهرة، ١٩٨٩، ص٣٤-٦٧.

المبحث الأول: القرابين مفاهيمياً:

كان الاعتقاد السائد لدى سكان وادي الرافدين القدماء بان الكون حي وقواه الخارقة متجسدة بالآلهة. وان الموت والفناء نصيب الإنسان غير انه لا يعني النهاية المطلقة أو الفناء التام بل ان الموت في تصورهم انقسام الكائن الحي وان فصال الروح عن الجسد وانتقال الروح الى طور جديد من الوجود بعد وضع الجسد في القبر وذهاب الروح الى عالم الأرواح[1] وهذه الحقيقة دفعت الانسان الى الاعتقاد بأن الموت هو اختفاء مؤقت عن الحياة وبعد ذلك يعود الميت الى الحياة مما ادى الى ايمانهم بوجود علاقة جدلية بين الحياة والموت* قائمة على أساس لا حياة من دون موت أو ليس هناك موت من دون حياة. لذا عمد الرافديني القديم الى البحث عن ايجاد حلول مرضية تسهم في تقليل وطأة تصور فكرة الموت والعمل الدؤوب للحصول على العيش الرغيد، فكانت وسيلته وحلوله تتم بـ (تقديم القرابين).

اذ مارس الإنسان منذ فجر التاريخ تقديم القرابين والهدايا للآلهة سواء أكانت بشرية أو حيوانية بغية إرضاءها وتجنب سخطها وغضبها ثم عدّها في وقت لاحق وسيلة لغفران الخطايا وطلب العفو والعبادة فلم تخرج عن هذا الإطار فى الأديان التوحيدية_ مع إلغاء فكرة القرابين البشرية وإقتصارها على القرابين الحيوانية.

وعلى مر العصور كانت العديد من طقوس القرابين تقدم إلى الآلهة أو الملوك والكهنة أو إلى كائنات خفية، أما بقصد تهدئة غضبها أو استلطافها أو بقصد جلب الخير، سواء كانت قرابين حيوانية أو بشرية أو نباتية، وما زالت ممارسة طقوس تقديم القرابين من الممارسات الطقسية التي مازالت موجودة حتى عصرنا الحديث.

ولا يؤول الباحثين الأسباب الحقيقة لتقديم القرابين غير أنه طقس وشعائر دينية، و يعتقد بعض الباحثين أن الأسباب الحقيقة وراء تقديم بعض الشعوب للقرابين هو: طرد شر الطبيعة، و

---

(1) سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ج٢، الموصل، ١٩٩٣، ص١٣٨.

* ثنائية (الحياة والموت): رمز الاقدمون الى هذه العلاقة باللون الاحمر، الذي لايزال يستخدم للدلالة على الحب واستمرارية الحياة وكذلك للدلالة على الخطر الذي هو الموت وان روح الانسان يطلق عليها بالسرمدية مصطلح (كيديم Kidaim) وبالاكدية مصطلح (ايطيمو Eitimo)... ونتيجة لهذه الصلة بين الروح والجسد والتي تبقى حتى بعد الموت الذي يمثل راحة الروح واستقرارها في عالم الارواح فهذا يتوقف على اولا: اقامة الطقوس الجنائزية، ثانياً: تقديم القرابين وما يودع معه من حاجيات ومأكولات... للمزيد ينظر:(رشيد، فوزي " الديانة " حضارة العراق، ج١، بغداد،١٩٨٥،ص ١٧٧. و زودن، فون، مدخل الى حضارات الشرق القديم ترجمة د. فاروق اسماعيل،ط١،دمشق، ٢٠٠٣، ص٢٢٠. و سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ج٢، ص١٣٩. و ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط ٢، بغداد، ١٩٥٥، ص ٢٣٦.).

طرد شر الكيانات المؤذية، والحصول على رضاء الآلهة وتمجيدها، و الحصول على القوة، و تحقيق المطالب و استجابة الدعوات، ومن أجل أطالة العمر، ومن أجل السيطرة والحصول على المعرفة، وغيرها.[١]

حيث آمن الإنسان القديم بعدة آلهة نتيجة تعدد تمظهرات قوى الطبيعة أمامه فترتب على ذلك اختلاف وتعدد الآلهة، فكان هناك إله الخصب وإله المطر، وإله للبحر وإله للنهر وغيرها.. لتتعدد الآلهة وفقا للعلاقة التى تربط الإنسان بالطبيعة و بالتالي فالتودد إلى الآلهة سيرتبط بالمواسم والحاجات الطبيعية لكل جماعة، فحين يشتد الجفاف والقحط في مجتمع الزراعة كانت القرابين توجه إلى إله الخصب كما في المجتمعات الزراعية حين يكون الإرتباط بالنهر يتم تقديم أضحية(قربان)*.

وتمتد هذه الطقوس عبر الزمن جيلاً بعد جيل يورثها السابقون للاحقين على أساس أن البشر يرثون النظم الدينية من المجتمع بما في ذلك تصوراتهم عن الوجود وموجوداته، فالبيئة تلعب دورا أساسياً ومتفرداً في مسائل الاعتقاد لتتكون ثقافة تجد حضورها وسط جمع ما يمثل فيها النموذج الأول(الذكوري) المرجع والمحتوى لتوريث العقيد..مثال هذا " حظى الكبش فى المفهوم الميثولوجى الإنسانى بتلك الأهمية ليستعيره مبدعو التراث التوحيدى فى اليهودية والمسيحية والإسلام ويكون له نفس الحضور مما يعطينا ثقة اننا امام ميراث ميثولوجى انسانى لم ينقطع بل لم يتوانى عن إستعارة نفس المشاهد.

وهنا يجب أن نستذكر حقيقة أن الثقافات تستعير من بعضها كتناصات و كتوافق. فالكبش كان حاضراً فى الكثير من الميثولوجيات كونه أكثر الحيوانات الدجينة مما يسر تقديمها كقرابين، فالكبش لازم الإنسان في طور المجتمعات الرعوية عقب انقضاء مجتمعات الصيد ليكون أكثر الحيوانات تلبية للحاجات الغذائية في منطقة الشرق الأوسط نظرا لميل السكان للرعى[٢]. كما ان نشوء الزراعة في العراق القديم قد ساعد الإنسان القديم على الاستقرار وتوسيع ثروته الزراعية التي كانت تعد أساس الحياة الاقتصادية وقد اعتمد توسيع تلك الثروة عن طريق الاعتماد على الحيوان

---

[١] فراس السواح: لغز عشتار–الالوهة المؤنثة واصل الدين والاسطورة، دار علاء الدين للنشر، ٢٠٠٢،ص٢٢–٣٦.

* كانت القرابين في بابل لآله المياه (انكي) هي الاسماك، اما المصريون القدماء فهم يقدمون أضحية بشرية لنهر " النيل " تجنباً لغضبه و فيضاناته، وحين تعم الأوبئة والأمراض ولا تفيد التضرعات والأدعية والصلوات تتجه العشيرة إلى سفك دم أفراد من أبنائها تكفيراً عن خطأ تعتقد أنه سبب الوباء الذي أرسلته الآلهة عقاباً لهم، هذا الفعل القرباني ظهر منذ القدم.

[٢] فريزر: الغصن الذهبي، ص ٣٠٧

الذي استخدم في عمليات الحرث بعد ان كان يستعمل في عملية الصيد بالإضافة إلى الاستفادة من منتجاته كالصوف والجلود والحليب واللحم.

سوف نستعرض أهم الحيوانات التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية:

عدت الأسماك في حياة العراقيين القدماء رمزا للحياة والخلود أيضا.[١] وقد ارتبط وجود الأسماك مع إله المياه انكي (أيا) كما ظهرت الأسماك في نصوص الفال والسحر. وكذلك ورد ذكرها في التراتيل الملكية والأغاني وطقوس الزواج المقدس. وفي المراثي مثل مرثية أو[٢]

إما بالنسبة للحيوانات البرية فقد كانت لها أهمية كبيرة في حياة الفرد العراقي من خلال الاستفادة منها سواء من ناحية لحومها والبانها وجلودها أو من ناحية الاستفادة منها في ترحاله بالإضافة الى استخدامها في تقديم القرابين ومن اكثر الحيوانات التي استفاد منها الإنسان القديم هي:

١- الأغنام: حيث عرف الخروف من بين الحيوانات المدجنة منذ أزمان مبكرة وقد ورد ذكره في نصوص الفال مثل فال الولادة وفال المدن٩ وقد اعتبر الحيوان الأمثل في القرابين خصوصا في فؤول الأحشاء التي تجري خلال طقوس معينة.

٢- اما الماعز حيث استخدم لحمه ولبنه وجلده بالإضافة إلى استخدام أجزاءه في العلاجات الطبية[٣]. كما كان له دور في طقوس السحر والتعاويذ المعدة لرفع الشر.[٤]

٣- إما الثور والبقرة فهما الحيوانان اللذان استفاد منهما العراقي القديم في حياته المعيشية وقد استخدم الثور أول الأمر في جر العربات كما ظهر ذكر ذلك في الاثار الفنية[٥] ثم بعد ذلك

---

(١) كريمر، صموئيل نوح، السومريون، ترجمة فيصل الوائلي، الكويت، ١٩٧٣، ص٢٣٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) اوبنهايم، ليو: بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي، بغداد، ١٩٨١، ص٢٦٠- ٢٦٨، وقد ظهرت الاغنام كبقية الحيوانات في النصوص الادبية من مسؤولية العديد من الآلهة مثل الإله انكي والاله انليل في مناظرة الماشية.

(٤) كان للماعز دور في الفكر العراقي في عقائد ما بعد الموت،.. حينما يصور احد ارواح الموت برأس عنزة في العالم السفلي ينظر:

Ebeling E., Tud und lieben, (Tul), Leipzig, 1931, P. 17.

(٥) كونتينيو،جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة: سليم طه وسلمان التكريتي بغداد، ١٩٧٩، ص١٤٢.

تطور استخدامه في حرث الأرض وسقي الزرع ولم يكن لحم الثور مادة غذائية مهمة اهتم بها العراقي القديم بل استخدم لحمه أكثر في تقديم القرابين.[١]

٤- إما بالنسبة للبقرة فقد استفاد منها الإنسان من حليبها ومنتجاتها بالإضافة إلى استخدامها بالحراثة ووصفت البقرة عند العراقيين باعتبارها رمزا للخصب الذي يتجسد بشخصية الأم لذلك ظهرت في فصول فال الولادة[٢] وازدياد إعدادها وخصبها دليل على الازدهار الاقتصادي وقلتها وقلة خصوبتها دليل على الفقر والتدهور الاقتصادي.

إما طير الحمام والذي ورد ذكره في احد النصوص فقد عرف عند العراقيين القدماء في كتاباتهم بسبب طيب لحمه حيث كان يقدم في الولائم والقرابين. واقترنت الحمامة بحالات الحزن والخوف في الكتابات لذلك جاءت الحمامة في اوصاف آلهة العاطفة مثل الآلهة اينانا حيث شبهت الآلهة(اينانا) بالحمامة عندما (رثت/نائحة) على الإله دموزي بسبب حزنها.[٣]

وللبحث فى هذه القضايا يلزم تعرف البدايات حيث منشأ فكرة القربان في فكر الإنسان الرافديني، حتى قبل نشوء الأديان مع محاولة تلمس الابعاد النفسية التي دفعت الذات نحو الاقدام لاقامة هذا الفعل السلوكي/التواصلي مع الالهة وتعايشتها (النفس/الجماعة) ليتسلل الى النسيج والمكون الديني الرئيسى لها.

المبحث الثاني//المحور الاول: الطقس والقربان في الديانة الرافدينية القديمة

ان الدراسة التاريخانية للآداب والفنون الرافدينية نجد ان العقائد الدينية كانت سمة الفكر السائد بتعدد الآلهة. كما امتاز مجمع الآلهة العراقي القديم الذي ضم هذه العقيدة بأنه- ولأسباب بيئية خاصة-، كانت مليئة بالعبادات وبالطقوس. وان البحث في مرجعية الفكر الديني الرافديني، فأنه بالإمكان القول: نشأ وتطور ضمن نطاق البيئة الرافدينية العامة متأثرا بكل خصائصها الجغرافية

---

(١) ذكر (كونتينيو،جورج) ان اللحم لم يكن يؤلف مادة مهمة في الطعام وان النصوص المسمارية التي تسجل الرسوم الواجبة الدفع عن احد الثيران تشير الى ان الحيوان لم يجري ذبحه عمدا وانما مصادفة.

(٢) Gorden E.I., Sumerian Proverbs Philadelphia: 1959, P. 144.

(٣) جيمس جورج فرايزر: الغصن الذهبي_دراسة في السحر والدين،ط١، ت:نايف الخوص، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية- دمشق، ٢٠١٤.

والاجتماعية والسياسية. إذ نستطيع أن نلاحظ مدى تأثير تلك العوامل* في بنية الفكر العقائدي آنذاك.

و بما ان طقوس القرابين لها صلة بالدين والعقائد فانها تعكس مشاعر الإنسان تجاه الخالق لانه خلق من اجل طاعته فضلاً عن مبدأ عجز الإنسان وشعوره بعدم تمكنه من تحقيق التوافق بين عالمه الخاص والمجتمع الذي يعيش فيه ويسعى الى تحقيق كل ما تصبو اليه النفس، وان الاله وحده قادر على الاخذ بيده ويكون له عوناً اذا ما حقق عبوديته من خلال خوفه واقامة الصلوات وتقديم القرابين، والقرابين تجلب الراحة والطمأنينة للانسان المتعبد وتزيد من علاقة العبد بربه، انها علاقة عاطفية يتساوى فيها العطاء والاخذ ومن الامور التي يؤمن بها العراقيون الدور الكبير للنذور –كقرابين –والصلوات في تطهير النفس وما علق فيها من ذنوب وبراثن وخطايا وتدفع عن الإنسان البلايا وتطيل من عمره حسب اعتقادهم، والقربان وسيلة متاحة للتواصل مع الاله المعبود وفق دوره الكبير وضلوعه في تحقيق الغايات. لذا يصف (جورج كونتينو) ويعلل الديانة الرافدينية بقوله:" أن ديانة العراقيين القدماء **، نبعت من أنواع مختلفة الجذور، واتبعت نمط نمو القطر نفسه، وواحدة بعد واحدة راحت أقدم المدن السومرية تضم جاراتها فكانت كل واحدة من هذه المدن تتمتع بالاستقلال الذاتي في سنواتها المبكرة، كما كان لها كهنة خاصة بها.... وهذا ما أدى إلى بروز اختلافات في التفاصيل" مثال ذلك: " إن الاكديين قد صبغوا بعض ملامح الديانة السومرية بصبغتهم".(١)

والقربان هو التزام قربة الى قوة ما في الوجود او ما وراءه، ووعد مشروط يقطعه الإنسان أمام الاله المعبود مفاده ان يقدم الفرد، شيئا ماديا أو معنوياً كقربان في حال حقق الرب الأمنية التي تمناها، وعادة ما يلجأ الإنسان الى نذر قربان ما، في حالات الضيق والشعور بالخوف والخطر

---

* كون طبيعة وواقع الجغرافية الرافدينية ذات مفردات بيئية خاصة كالفيضانات المدمرة لنهري دجلة والفرات والتطرف الحاد في درجات الحرارة بالإضافة إلى اقتصار موسم الزراعة على أشهر معينة من السنة كل تلك العوامل أدت إلى إضفاء الصبغة المحلية على الفكر الديني الرافديني القديم.

** نشأت على ارض بلاد وادي الرافدين عدد من الحضارات الاصلية وهي: الحضارة السومرية والحضارة الاكدية والبابلية والاشورية، ونشأت وتطورت عقائديا المدن وفق اطوار تأريخية آنذاك ومنها: اور واريدو والوركاء وجمدة نصر، كما عثر على اروع النماذج الفنية في اطوار ماقبل الحضارة السومرية، وهي: حسونة، حلف، العبيد، سامراء. للمزيد راجع: (دانيال كلين: موسوعةعلم الاثار، ت: ليون يوسف، دار المأمون للطباعه، بغداد ١٩٩١، ص ٥٨٧.

(١) كونتينو،جورج: الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور،ت:سليم طه التكريتي وآخر،بغداد،١٩٨٦،ص٤٩٧. وكذلك ينظر: (تومسون، وليم: التعقيد، وتناقص العوائد الحدية، والمسلسل ما بين النهرين تجزؤ،المجلد ٣، مجلة بحوث النظم العالمية، ٢٠٠٤، ص٣٣-٤٥. وكذلك ينظر: جورج طرابيشي: نظرية العقل، دار الساقي، لندن ١٩٩٦، ص٢٢-٥٠).

سواء من أذى خارجي قد يصيبه أو يصيب من يخصه او تفادياً من مرض خطير أو بغية الوصول الى نجاح معين، والقربان نوع من الطقوس التي لفت انتشارها نظر الانثروبولوجيين ومنهم(سميث)** في وقت مبكر وأخذت الدراسات عن القربان تحتل مركزاً رئيسياً في أبحاث الانثروبولوجيا الدينية وفي الاديان السماوية، والقربان على أصناف كثيرة لدى الشعوب القديمة. اذ أن الدافع المباشر لتقديم القربان هو لتحقيق التماسك بين اعضاء الجماعة البشرية من جهة والاله من جهة أخرى.(١)

ويدخل علم الاجتماع الديني – بوصفه فرعاً من فروع علم الاجتماع العام– ضمن دائرة أوسع من الاهتمامات السائدة في علم الاجتماع، منها علم اجتماع اللغة والرموز، وعلم اجتماع المعرفة والنظرية الاجتماعية، وكذلك ينضوي ضمن السياق العام نفسه ما يمكن أن يسمى علم (أنثروبولوجيا الدين) والذي يشمل دراسات فيما يمكن أن يسمى بالممارسات الشعبية الدينية والفلسفة الانثروبولوجية التي تتعلق بتصورات المجتمعات الأولية البسيطة للكون والحياة، وما يدور في فلكها من نشاطات تسمى أحياناً بالأديان، أو المعتقدات الدينية البدائية، والسحر والاساطير والخرافات وغيرها، مما سنأتي على ذكره لاحقاً. ولقد شكّل الدين وما يتصل به من ممارسات وطقوس وبنى تنظيمية أسئلة محورية اهتم بها رواد علم الاجتماع، وكانت هذه الأسئلة قد دفعت بهم إلى تناول موضوع الدين في عقائد بلاد الرافدين بشكل مباشر. اذ قال إيفانز–بريتشارد(1902-1973): " إن فصل الأديان البدائية عن الأديان السماوية عملية زائفة تؤدي إلى الغموض وعدم الفهم، فهو يرى أن الأديان البدائية بشعائرها وتابوهاتها المختلفة ما زالت تمثل جوهر الأديان السماوية، وسوف نستعرض هذه النقطة لاحقاً. أما الفيلسوف الألماني فيرباخ (١٨٠٤– ١٨٧٢) فيقول إن الدين يمثل مرحلة طفولة الإنسانية، والإله ما هو إلا الإنسان أو طبيعة الإنسان بعد تنقيتها وتحريرها من قيود الفرد"(٢) أما لماذا وكيف نشأت الأديان؟ يقول الفيلسوف البريطاني (ديفيد هيوم 1776 -1711): يرى:" لم تنشأ الأديان عن عملية تفكير وإنما نشأت من عدم اليقين في حياة الإنسان البدائي الذي

** لا يقل الاهتمام الأنثروبولوجي لدراسة الدين عن الاهتمامات السوسيولوجية، لكن اهتمامات الأنثروبولوجين تركزت في البدايات في مجملها على ما يمكن تسميته بالتصورات والمعتقدات التي كانت سائدة في مجتمعات الشعوب النائية البسيطة على البنى الاجتماعية في آسيا وأفريقيا، تلك التي كانت تسمى بالبدائية. ولقد اهتم علماء الأنثروبولجيا بتقديم العديد من النظريات والمقولات الخاصة بنشوء وتطور المعتقدات الدينية، ولهم دراسات وآراء قدموا فيها تحليلات عميقة للطقوس الدينية وآثارها الاجتماعية.

(١) حسين فهيم: قصة الانثروبولوجيا–فصول في تاريخ علم الانسان–،سلسلة عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،الكويت،١٩٨٦، ص٢٠–٣٠.

(٢) Evans-Pritchards : Theories of Primitive Religions,Brian Morris, Anthropological Studies of Religion, p 5.

رأى تقلبات الطبيعة حوله مما أورثه الخوف على مستقبله، وبذا أعطته الأديان الثقة في المستقبل وطمأنينة البال"[١] أما الفيلسوف والثيولوجي الألماني(رودلف أوتو 1937 -1869): قال:" إن الأديان لا يمكن فهمها إلا عن طريق "المقدّس"، وهو اعتقاد لم ينتج عن تفكر وإنما عن حدس أو إيحاء نفسي ينم عن قوة غير محسوسة وفوق الطبيعة. إنه شعور بالروع والخشية من تلك القوة المجهولة"[٢] واتفق كلا من (راد كليف– براون Radcliffe-Brown 1955 -1881) و (دوركهايم Durkheim):" أنه لا فائدة من البحث عن كيفية نشأة الأديان وإنما المهم أن نرى أن المعتقدات الدينية نشأت في محاولة من الإنسان أن يعيش في مجتمعات كبيرة وغير منتظمة، ومهمة الأديان كانت تنظيم تلك المجتمعات، وبالتالي فإن المهمة الأولى للأديان هي مهمة اجتماعية. أما (برونسلاو مالينوفسكي Bronislaw Malinowski 1884-1942) يرى: " إن الإنسان بطبيعته يخشى الموت ولا يريد أن يصدق أن موته يعني نهايته إلى الأبد، وهنا تأتي الأديان لتمنح الإنسان الضمانات النفسية بأن حياته سوف تستمر إلى ما لا نهاية في العالم الثاني. لذا تصبح مسألة الخلود هي جوهر الأديان....، اما السحر فأنه ينجح وينتشر عندما يعجز الإنسان عن التحكم في المخاطر المحيطة به عن طريق المعرفة. يكثر استعمال السحر في أوقات الحروب وفي الصيد وفي فصول الجفاف عندما يكون مصير غذاء الإنسان معتمداً على الأمطار التي تأبى أن تهطل، أو عندما يمرض إنسان وتعجز الأعشاب عن شفائه ". ص ٤٥–١٢٦. اي ان الكثيرين من ربطوا السحر بالدين خاصة أصحاب(المدرسة الوظيفية)* ومنهم: الألماني ومؤسس علم الاجتماع (ماكس ويبر Max Weber: 1920 -1864)، اذ قال: " إن أقدم وظيفة في التاريخ هي وظيفة الكاهن والساحر والشامان، وكلها تعني نفس الشيء، ويكون صاحب الوظيفة من الأشخاص الذين يتمتعون بكاريزما عالية ويستعمل النباتات التي تحتوي على مواد منشطة Narcotics لتمنحه قوة إضافية يبهر بها من حوله عندما يصل به مفعول المواد المنشطة إلى درجة النشوة والابتهاج .Ecstasy ويستعمل الساحر لغة مسجوعة وحركات خفية ليوهم مشاهديه أنه بإمكانه التحكم في المستقبل ودرء الأخطار أو إيذاء أي شخص يختاره باستعمال قوته الخفية أي التي هي فوق الطبيعة".

---

(١) David Hume: The Natural History of Religion ,1757, p 142

(٢) Rudolf Otto: The Idea of the Holy (1917, p

* مثال ذلك: ان(مالينوفسكي) يرى أن كل ثقافة حية هي عبارة عن كيان كلي وظيفي متكامل، على اعتبار أن عملية تفسير العنصر الثقافي داخل النسق الكلي، لا تتم إلاّ من خلال الأداء الوظيفي. ومن ثمة يربط(مالينوفسكي) الثقافة بالاحتياجات الإنسانية –على اعتبار أن هناك علاقة بين احتياجات الإنسان ككائن حي بيولوجي وبين أساليبه في إشباع هذه الاحتياجات (نسق القرابة – نظام التموين المأوى – وسائل الحماية – الأنشطة المختلفة – التربية – وسائل حفظ الصحة.. وغيرها).

وإذا كانت المعتقدات الرافدينية الدينية التي سادت العصور الحضارية القديمة في مجملها مرتكزة على مبدأ الخصب والتكاثر– الذي كان العنصر الأهم في اقتصاد المجتمعات الزراعية الأولى– فان مستوى اللاوعي الجمعي كان من أهم العوامل المحددة لطبيعة تلك المعتقدات. إذ يرى (دوي): " إن من الخطأ الجسيم أن نعد معتقدات البشر الأولى وتقاليدهم كما لو كانت محاولات علمية لتفسير ظواهر العالم، إذ أن المعقولية بعيدة كل البعد عن الطبيعة البشرية غير المدربة، وان الناس محكمون بالذاكرة أكثر منهم بالتفكير، وان الذاكرة ليست مجرد استرجاع لحقائق واقعية فعلية، ولكنها تداعي معان وإيحاء وتخيلات درامية، وان المعيار الذي يستعمل في قياس قيمة الإيحاءات التي تنشأ في العقل ليس مطابقتها للحقيقة والواقع ولكنه ملاءمتها للحالة الانفعالية القائمة، لذلك فأن المواد التي ينشأ منها المعتقد الديني، إنما هي مواد مجازية أو رموز لما يساور الناس من مخاوف ويطوف عليهم من آمال حيكت من تخيلات وخواطر لا تدل على عالم من حقائق موضوعية نواجهها بالنظر العقلي".[١]

ومن هذا الاختزال نلخص، أن (الدين) يُعد موضوعاً مهماً في الدراسات الاجتماعية. وربما بإمكاننا القول: إن الدراسات لتي سعت لإبراز أشكال تأثير الدين في الحياة الاجتماعية والتأكيد على أهمية العمل الديني في حياة المجتمع الرافديني انذاك، ما يؤكد على أن هذه الدراسات –ضمن علاقتها بموضوعة طقوس القرابين– تُسهم في توسيع فهمنا للظاهرة الدينية. صحيح أن بعض هذه الدراسات أصبحت في الآونة الأخيرة ذات توجهات متشعبة، لكن هذا لا ينفي أهميتها، ومن ثم ضرورة الوقوف عليها ودراستها، والسعي لفهمها ووضعها في سياقاتها المناسبة ضمن اطر مرجعيتها وبنيتها الرمزية المصاحبة. اذ لعبت مجموعة المفاهيم التي ورد ذكر بعضها في بداية تشكيل وحدات أساسية لفهم الظاهرة الدينية أو الاعتقادية في المجتمعات البسيطة، بل أصبحت وحدات أولية، سعى بعض المفكرين، ومنهم (فرويد) ومدرسة التحليل النفسي إلى استعمالها، باعتبارها تعكس الوحدات الأساسية المشكِّلة لنفسية وعقلية الإنسان، وهي لا تزال واضحة قوية التأثير على عقلية الإنسان البسيط الأولي، ومن هنا بدأ بعض أوائل دارسي الفلكلور أو علماء الأنثروبولوجيا غير الميدانية في سعيهم لتقديم تصورات تخمينية للمقارنة والخروج بتصوّرات عامة عن مفاهيم الدين وعلاقتها بالمجتمع وبحياة الإنسان. وكان في ذلك بعض الافتراضات العلمية الكبرى السائدة، لعلّ من أهمها(النظريات التطورية) القائلة: بأنّ الحضارة الإنسانية مرَّت وتمر بمراحل تطورية من

---

[١] جورج طرابيشي: نظرية العقل، دار الساقي، لندن، ١٩٩٦، ص ٥٥–٨٣. وكذلك: تومسون، وليم ر.: "التعقيد، وتناقص العوائد الحدية، والمسلسل ما بين النهرين تجزؤ" (المجلد ٣، مجلة بحوث النظم العالمية،٢٠٠٤، ص٣٣–٤٥. كذلك:

- Chaire de l'I.M.A.- L'Orient ancient et nous, Editions Albin Michel, Paris 1996. pp. 98-123.

أبرزها: البدائية والهمجية، فالبربرية ثمّ التطور إلى الفلسفة والتأمل، ثم بعد ذلك الانتقال إلى التطور القائم على العلم والصرامة في العقلانية والابتعاد عن التصورات والمعتقدات الدينية البسيطة. بعد انتقال مجموعات "المفاهيم" السابقة بحسب صياغاتها في لغات الشعوب "البدائية" المدروسة، أصبح أمراً ملحاً تفسيرها ومقارنة إمكانية استخدامها لتفسير ما أورد الرحالة والمستكشفون في بيئات أخرى آسيوية أو أفريقية، بالإضافة إلى استخدامها لتفسير بعض السلوكيات والطقوس التي لا تزال باقية في المجتمعات الأوروبية الحديثة، بحسب ما توصَّل إليه منظرو الحكايات والابحاث الفلكلورية. حيث ظهر في أواخر القرن التاسع عشر(إدوارد تايلور) *– من أنصار نظرية التطور– وكان يرى أن الحضارات أو السلالات البشرية تمرّ بمراحل متتالية من التطور هي: الوحشية وتليها الهمجية، وأخيراً المرحلة المدنية أو الحضارية. وكرس(مولر) جهوده البحثية في دراسته للميثولوجيا والفلكلور من أجل بناء نظرية لتطور الجنس البشري. ونادى بمفهوم وحدة النفس أو العقل البشري؛ بمعنى أن الطبيعة الإنسانية متشابهة في الأساس، ومردّ الاختلافات بين المجتمعات البشرية يعود إلى المرحلة التطورية التي بلغتها، ونظراً إلى أن كل مرحلة من مراحل التطور تفرز خصائص المرحلة، وهي ستتغير مع تطور ذلك المجتمع. ومن أهم وسائل التغير أو التطور الاستعارة أو انتشار أساليب التفكير والاعتقاد بين المجتمعات؛ فلدى البشر القابلية للتطور وقبول الأفكار الجديدة التي تساعدهم للانتقال من طور الى طور، ولهذا كان (مولر)، يرى أن الدين هو الاعتقاد بوجود الروح أو النفس، وهي تسمى بالنظرية الروحانية، إذ تقوم على مبدأين؛ الأول هو الاعتقاد بأن أرواح الأفراد لا تتلاشى بموتهم، وإنما تنفصل عن أجسادهم وتبقى على قيد الحياة. أما المبدأ الآخر، فإنه يتعلق بوجود أرواح علوية يؤلِّهها البشر، ومن هذه المنطلقات بنى تصوراً ميسراً على أساسه ما يمكن وصفه بالدين في المجتمعات البشرية البسيطة. ومن منظور(تايلور) يفسر تعدّد (الطقوس الدينية) التي تأخذ في التبلور والتمايز في مراحل متقدمة من التطور البشري بعد أن يصل التنظيم الاجتماعي إلى مرحلة تكون فيها الطبقية وفرز أفراد المجتمع في شكل مراتب اجتماعية وسياسية، مما يدفع إلى ظهور المؤسسات الاجتماعية في شكل متقدِّم، يمكّن من تحويل الطقوس الدينية التي هي في الأساس نتاج اجتماعي يعكس التفاعلات والعلاقات الاجتماعية للبشر ويأخذ أشكالاً في شكل علاقة المسود بالسيد أو أشكالاً مختلفة للزبونية وما الدعاء أو الرجاء أو التوسل سوى أشكال اجتماعية دوافعها الخوف من العقاب والأمل في الثواب، بعد هذه المرحلة من التطور تشهد

* يُرجع(تايلور) تضعضع العقائد الدينية مع مرور الوقت وضعف مؤسساتها إلى طبيعة الدين المحافِظة، حيث لم يعُد القائمون على الشأن الديني بمقدورهم اللحاق بمستجدات العصر والتكيف معها بالسرعة الكافية أو المناسبة،...، مما يقتضي تفسيرات جديدة بناء على المرحلة التطورية التي يعيشها الناس.

المجتمعات البشرية ظهور أماكن (العبادة والتقديس)، ومعها يظهر مفهوم(القربان) الذي يتحوّل مع الوقت إلى رمز للتعبير عن الولاء والتبعية والامتنان والشكر؛ وفي هذه المرحلة من التطور، يبدأ ظهور السلطة السياسية والطبقية التي تتداخل مع ما هو "ديني". وهنا يُدخلنا تايلور إلى كيفية تطور الفكر الديني إلى أن يكون عاكساً ليس فقط لعلاقة الإنسان بالطبيعة، وإنما علاقات البشر ببعضهم بعضاً من خلال علاقة السلطة والمصالح، وهذه المرحلة تعدّ بداية الانتقال من مرحلة تعدُّد الآلهة إلى مرحلة التوحيد، والتي ربما تؤكد على ضرورة تكريس علاقات السلطة في قوى اجتماعية سياسية محورية. وفي هذا السياق، يبرز تأثير(فريزر) ومؤلفه:(الغصن الذهبي)، والذي من خلال جمعه وتبويبه للأساطير في العالم، كان له عظيم التأثير على أفكار المشتغلين في الدراسات الأنثروبولوجية والفلكلورية، وصديقه وزميله ويليام رابرتسون سميث الذي كان رائداً مهماً في دراسته حول الطوطمية في سياق دراساته عن الجزيرة العربية :**الدين**، وكذلك دراساته عن الزواج والأسرة فيها، ويعدّ كتابه من أهم الدراسات العميقة، وكان –وربما لا يزال –لدراسته حالة الساميين (العرب) الأثر الكبير في دراسة الدين من الناحية الأنثروبولوجية بعيداً عن التفسيرات اللاهوتية التقليدية. وفي دراساته، برز الاهتمام بالشعائر و(القرابين) كإشارة جامعة للقرابة وظهور إله العشيرة مع الزراعة أو الرعي، وقد قادت دراسات(سميث و فريزر)، إلى الانتقال من التشكلات الاجتماعية إلى تشكل الأساطير المشكلة لتفسيرات أوسع وأعمق لخلق الكون ومصدر الحياة، انطلاقاً من التطور المعرفي والعلمي الذي توصل إليه البشر، وتلا ذلك تحوُّل مهم آخر من الأساطير الكونية إلى إعادة النظر والتقييم لتطورات المفاهيم عن المجتمع وتشكل العقل الجمعي أو الضمير الكلي بعيداً عمّا كانت تفسّر به الأمم الأولية أو البدائية وعيها بنفسها وبمجتمعها؛ أي أن الدراسات بدأت تنتقل وتتحول من سعي لفهم وتفسير كيف كان البدائي يفسر عالمه إلى التأسيس لوعي وفكر يعمل على تفسير ما تحوّل إليه فكر ووعي الإنسان بما يقوم به من خلال الدين؛ فهو يخلق عالمه الديني من خلال تمركزه واهتمامه بذاته، ليصل إلى نظريات تقول بأن الدين نتاج لتصورات ومفاهيم اجتماعية ثقافية، وليس نتاج فكر فوق بشري، وعند وصولنا إلى هذه المراحل شقت الدراسات الميدانية الأنثروبولوجية الدراسة لتلك المجتمعات، والتي تمكنت من تطوير مناهج ونظريات علمية منهجية عوضاً عن الاعتماد على ملاحظات من مستكشفين.

كذلك لم تتوقف هذه الدراسات –في العقود المتأخرة القديمة على دراسة المجتمعات والثقافات القديمة، وإنما أخذت في دراسة الظاهرة الدينية في سياق أوسع، بما في ذلك دراستها في إطار المجتمعات الحديثة أو القائمة، بل وحتى مع تطبيق هذه الدراسات على الأديان العالمية الكبرى في العالم، من إسلام ومسيحية وهندوسية وبوذية، وعليه.. لعلّ تقديمنا لصور من هذه الدراسات، بدءاً

من تلك التي سعت لتقديم تصور شامل، إلى الدراسات التي ركزت على جانب من تأثير الدين في الثقافة والحياة الاجتماعية، وأيضاً دراسة بعض الوسائل والكيفيات التي يتشكَّل من خلالها الفكر الديني.

المبحث الثاني//المحور الثاني: تحليل نماذج: مشاهد تقديم القرابين:

اولا// ثنائية الموت والانبعاث وقرابين الربيع

ان اصل هذه الطقوس هي طقوس سحرية قصد منها تنشيط الطبيعة في الربيع. اذ كان من الطبيعي ان يفعل ما بوسعه ليعيد ماذبل من براعم على الاغصان او يدفع بمسار الشمس في الشتاء لتعود الى مسارها الصيفي القديم..او القمر بعد شحوبه وغيرها. وقد اثر مشهد تغير وجه الارض سنويا على الإنسان في جميع العصور، الأمر الذي جعله يفكر بأسباب التغير. معتقدا ان مصالحه وحياته مرتبطة بحياة الطبيعة، اذ شعر بالخوف من الانقراض بسبب تعريتها من الخضرة وتجمد جداولها او جفافها...وفي مرحلة معينة من تطور تصوره بوسائل تمكنه من درء تلك المصائب متخيلا أنها بإمكانه ممارستها. فراح يسجل ويتصور ان نمو وذبول الخضرة، ولادة وموت الكائنات الحية هي نتيجة تعاظم او تدهور قوى كائنات إلهية إناثا وذكورا، تموت وتحيى، تتزوج وتنجب على نمط الحياة البشرية. لذا دعم النظرية السحرية بالنظرية الدينية. _ اي التخلص من قيود السحر القديمة_كما انه لم تكن العقول تفصل بين الحياة النباتية والحيوانية، لذا ربطوا بين التمثيل الدرامي لتنشيط النبات بالتزاوج الحقيقي أو الدرامي بين الجنسين وصولا الى تزايد الثمار وتكاثر الحيوانات والبشر_بالنسبة إليهم مبدأ الحياة والخصب واحد لا يتجزأ.[1]

واختلفت طقوس الموت والإحياء/الانبعاث شخوصها ومسمياتها (اوسيريس/مصر،ادونيس/سوريا و الإغريق، اتيس/ شعوب آسيا الغربية)*.

---

[1] جيمس جورج فريزر: المصدر السابق نفسه، ص٤١٦-٤٢٠.

* اذ مارست الشعوب السامية في بابل وسوريا عبادة(تموز/ ادونيس) واخذ عنهم الإغريق هذه العبادة منذ القرن السابع ق.م.(ادونيس احد ألقاب تموز من اللغة السامية (أدون) أي (السيد) وهو لقب الشرف الذي كناه به عابدوه. للمزيد راجع:

- Frazer, WJames G., Adonis,(London,1932),pp1-6.

أي تجسد بصورة اله يموت سنويا ويحيا_اختلفت من حيث التفاصيل لكن الجوهر والمعنى لم تختلف- وتظهر الأدبيات الدينية البابلية ان تموز هو زوج عشتار او عشيقها(دموزي) شكل/نموذج(١)، وهي إلهة الأمومة العظيمة، أي تجسيد الطاقة التكاثرية للطبيعة. الأسطورة تحكي أنها تنزل للعالم السفلي بحثا عنه إلا إنها بغيابها يتوقف كل شيء عن النمو فيرسل أبيها(أيا) برسول لإنقاذها وبصعوبة تحصل موافقة الإلهة (ارشيشكال)على رش (عشتار) بماء الحياة، كي تدب الحياة مرة أخرى في الطبيعة ثانية.[١]

ثانيا// طقوس تقديم القرابين في المراسيم الجنائزية

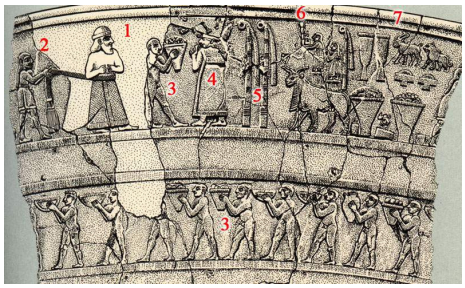

ومن معتقدات شعوب وادي الرافدين: الاعتقاد بوجود حياة بعد الموت، مما دفعهم هذا الاعتقاد الى ان يضعوا موتاهم في قبور خاصة للمحافظة على جثثهم، حيث توضع معهم الاشياء التي تخدم متطلباتهم وحاجياتهم في عالم ما بعد الموت وخاصة أوعية الطعام والشراب التي تؤمن لهم رحلتهم الى ذلك العالم،[٢] وكانت هذه الطقوس تقام عند وفاة الانسان أو بعد وفاته بفترة قصيرة، ووفق اعتقاد الاقدمين تقام لسببين رئيسين هما: أولاً// ارضاء الآلهة عموماً سواء تلك الآلهة التي توجد في العالم السفلي ام تلك الآلهة الموجودة في الارض والسماء حيث كانت تلك الطقوس تتضمن تقديم الهدايا والقرابين اليهم وهذا ما يضمن حسن معاملة الآلهة لروح الميت الذي يأخذ الهدايا معه الى العالم الاسفل ليقدمها الى الآلهة الموجودة هناك، فهذا ما فعله (كلكامش) بعد نزوله الى العالم السفلي عندما اصطحب معه الهدايا (وتضمنت هذه الهدايا الأسلحة والدروع وكذلك الحلي) وقدمها الى الهة العالم السفلي وبعض موتى كبار الكهنة وكذلك ما فعله الملك السومري (أور –نمو) بعد موته ونزوله الى العالم السفلي وقدم الهدايا الى عدد من ألهة ذلك العالم كما انه ذبح الثيران والاغنام الى الموتى الكبار وقدم لهم الاسلحة والحقائب والملابس والحلي حيث دفنت كل تلك الحاجيات مع الملك (أور – نمو)[٣] وقد ورد في

---

(١) نائل حنون: الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة-بحث في المعتقدات الدينية والاساطير القديمة، دار الخريف للنشر والتوزيع، ط١،دمشق،٢٠٠٥، ص١٨٣-١٨٦.

(٢) وولي، سرلينارد، نيش الماضي، ترجمة عزيز العلي العزي، بغداد، ١٩٨٢، ص ٥٩.

(٣) عليوي، نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، ط٢، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٧٥.

احد النصوص ما يشير الى ان تقديم القرابين والهدايا في المراسم الجنائزية مدعاة لرضا الآلهة وهو: " **قدم القرابين الجنائزية ليحقق الاله انليل• لك رغباتك**".[١]

وايضاً هناك الكثير من الاعمال الفنية التي تتضمن مشاهد تقديم القرابين الى الآلهة ومن ابرزها (الاناء النذري) الذي يمثل اقدم عمل ديني فيه شعائر خاصة بالآلهة (انانا –عشتار) شكل/نموذج(٢) التي يشار اليها بحزمتين من القصب وضعت الواحدة جنب الأخرى وتشاهد صفاً طويلاً من الاشخاص يحملون القرابين في السلال والأواني والصف الاخر من الاغنام التي تسير على الارض المزروعة، إذ تعبر هذه الكمية من القرابين عن الشكر والعرفان تجاه تلك الآلهة.[٢]

واضافة الى القرابين كان العراقيون القدماء يسكبون الزيوت والعطور على الموتى اثناء دفنهم وكذلك اقامة ولائم خاصة بالهة الموت تقام في أوقات معينة لنيل بركتها ورضاها عن الاحباء وتجنب غضبها[٣] وهذا ما نجده في احد الترانيم الدينية السومرية العائدة الى (شولكي ثاني ملوك سلالة أور الثالثة) والتي يرد فيها: " انا الذي اقام الولائم الجنائزية للالهة".[٤]

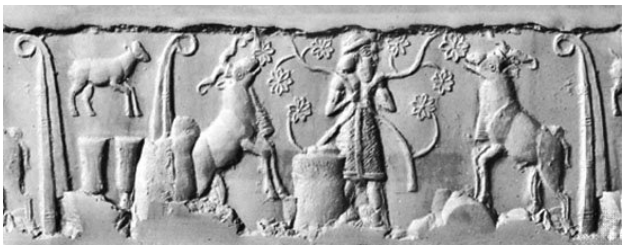

وبما ان الموت امر حتمي على البشر ولا مفر منه فأن الخلود كان من نصيب الآلهة وحدها إذ ان الآلهة وحدها كانت خالدة وقد استهدفت العديد من الاساطير• الشعبية السومرية وخصوصاً اسطورة (ادابا) و(كلكامش) شروحاً مفصلة عن سبب حرمان البشر من امتياز الخلود

• إذا ما علمنا ان الاله (انليل) ليس من الهة العالم السفلي، وهو ما (سيتم ذكره تباعا في هذه الدراسة).

(١) علي، فاضل عبد الواحد:عشتار ومأساة تموز، بغداد، ١٩٨٦،ص ٤١.

(٢) بارو، اندرية: سومر فنونها وحضارتها، ترجمة سليم طه التكريتي وعيسى سلمان، بغداد، ١٩٧٧ ص ١٨.

(٣) موسى، مريم عمران: الفكر الديني عند السومريين في ضوء النصوص المسمارية، اطروحة دكتوراة غير منشورة، بغداد، ١٩٩٦، ص ١٢٢، وللمزيد ينظر: (الانصاري، داليا فوزي: الاسرة العراقية القديمة في ضوء النصوص المسمارية، ص ١٣٠).

(٤) عليوي، نائل حنون: عقائد ما بعد الموت، مصدر سابق، ص٢٧٦.

• يرى (نائل حنون) ان سبب اعتقاد بلاد الرافدين بخلود الآلهة هو انهم عدّوا الآلهة الغيبية هي المسؤولة عن ادارة الكون بجميع ظواهره المعقدة مقارنة– بطبيعة الحياة البشرية البسيطة في مظهرها.... للمزيد راجع: (عليوي، نائل حنون، " الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة " مجلة الموقف الادبي،العدد ٨، شباط، ٢٠٠٦.ص ٢٥. و السواح، فراس: ملحمة كلكامش، ص٩–١٥.).

وانفراد الآلهة بذلك[١]. ويمكن تلمس ذلك من خلال هذا النص:"وحدها الآلهة تعيش ابداً تحت الشمس، اما البشر فايامهم معدودات، وكل ما يجزونه لايعدو ريحاً ذاهبة".[٢]

ومن هذه الاساطير التي تصف لنا خلود الآلهة في العالم السفلي وصفات ومميزات وقوانين ذلك العالم الذي يختلف تماماً عن عالم الاحياء ملحمة "كلكامش" و" انكيدو" والعالم السفلي واسطورة "نزول انانا الى العالم السفلي " واسطورة موت كلكامش الذي لم يمنحه انليل الخلود لانه اسبغ عليه الملكية والرفعة والبطولة.[٣]

وقد تصور سكان وادي الرافدين وجود عالم تحت الارض وهو عالم الاموات*[*] واعتقدوا بان الميت ينزل الى ذلك العالم ويبقى ابد الدهر[٤] كما اعتقدوا ان العالم السفلي لم يكن مقراً لارواح البشر فقط، بل فيه بعض الآلهة ممن يقيمون فيه بحكم وظائفهم التي تحتم عليهم البقاء هناك، وان هذا العالم كان بمثابة منفى توفد اليه الآلهة المخطئة بصورة مؤقتة كما حدث لـ(انليل ودموزي)[*] اللذين اجبروا على البقاء فكانوا يموتون في الخريف ويحيون في الربيع.[٥] شكل/نموذج(٣)

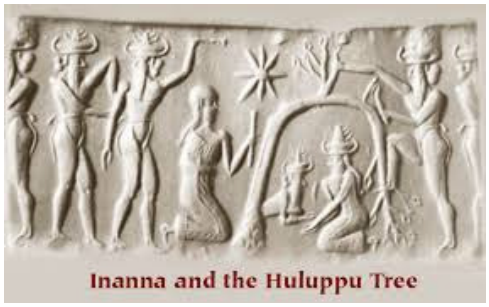
Inanna and the Huluppu Tree

ومن خلال ما ورد ذكره يمكن القول: إن إقامة الطقوس المشار إليها والمتمثلة بتقديم القرابين وإقامة

---

(١) رو، جورج: العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، بغداد،١٩٨٤، ص١٤٥.

(٢) رو، جورج: العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، بغداد،١٩٨٤، ص١٤٥.

(٣) الاحمد، سامي سعيد، الادب في العراق، القديم، بغداد، ١٩٩٠، ص٣٨.

*[*] صور ذلك العالم في المعتقدات الدينية بانه مدينة تحيط بها سبعة اسوار ولها سبع بوابات بواقع بوابة لكل سور ويتم الوصول الى هذا العالم عن طريق بوابات في الارض تؤدي الية ويكون القبر هو واحد من تلك البوابات ثم الحفر العمقية في الارض ثم سلم الآلهة الذي يربط بين العالم الاعلى ((السماء)) والعالم الاسفل وهو عالم الآلهة....للمزيد راجع:(الاحمد، سامي سعيد، " الحضارة العراقية في الاديان والمعتقدات –الاصالة والتاثير، ج١، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٤٤. و سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ١٩٨٦، ص٣٨٦. و (الوردي، محمود فارس، ص١٥. و الماجدي، خزعل، الدين السومري، ٢٠٠٠م، ص٥٦.).

(٤) علي، فاضل عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز، ص ١٠٧.

* ينظر ملحق رقم (١).

(٥) سليمان،عامر، العراق في التاريخ القديم،ج٢ ص١٣٩.

الولائم او الحداد او الرثاء على أرواح الموتى إضافة الى أقامة المراثي والتعاويذ وسكب الماء والزيت واشعال البخور* الى أرواح الموتى وغيرها من الطقوس والشعائر التي كانت تقام على أرواح عامة الناس وتختلف باختلاف مكانة الفرد الاجتماعية. وهنا لا بد من الإشارة الى إن أهم دوافع إقامة مثل هذه الطقوس هي اعتقاد سكان وادي الرافدين القدماء بوجود حياة أخرى بعد الموت وكذلك وجود عالم آخر وإنما يتميز به ذلك العالم من مميزات ومحرمات وآله وكهنة كلها دوافع دفعت عامة الناس لإقامة تلك المراسيم من أجل إرضاء آلهة العالم السفلي واستقرار الأرواح في ذلك العالم. إضافة الى هذا يمكن أن نفهم: إن ما ينطبق على الآلهة من طقوس جنائزية او قرابين ينطبق على البشر إذ إن الآلهة ما هي إلا بشر لأنها امتازت بمبدأ التشبيه أي التشبيه بالبشر في كل شيء لكنها امتازت عن البشر بخاصية الخلود للأسباب التي ورد ذكرها سابقاً. أما فيما يخص المراسيم والشعائر في العصر الحديث، فهي نفس ما سبق ذكره من تقديم القرابين وإقامة الولائم وسكب الماء والزيت وإشعال البخور والندب والبكاء والنحيب والحداد تدفعهم في ذلك دوافع مختلفة تمت الإشارة إليها وأغلب هذه الطقوس والشعائر بل أغلبها لا تزال موجودة حتى الوقت الحاضر.

ويمكن تقسيم الممارسات في ثقافة الطقسية إلى ثلاث اصناف رئيسية هي:(الطقوس السحرية. والطقوس الدينية الدورية. والطقوس الدورية الكبرى**)**.

فمجموعة المنشدين الواقفين قبالة البحر يستغرقون في تنفيذ الأداء الطقسي، الجمعي، الدرامي، ويلقون تعاويذهم السحرية؛ " للانتقال إلى مستويات غير اعتيادية للوعي، يشعرون معها بتلاشي الحدود بين العوالم الدنيوية والعوالم القدسية".[١] إذ كان الإنسان يعتقد بأنه يستطيع التحكم بالطبيعة بإلقائه تعاويذَ وطقوساً سحرية اكتشف، لاحقًا، عدم كفاءتها، واتجه للتوسل واستعطاف وعبادة القوى الفائقة القدرة التي بيدها تدبير الأمور؛ فانتقل من الإيمان بالسحر إلى الدين، واستغنى عن شامان القبيلة".[٢]

---

* كشفت تنقيبات(ليونارد وولي) في موقع مدينة أور القديمة عن وجود غرف مخصصة للدفن في بيوت عصر سلالة أور الثالثة،.... إذ لم تكن تلك الغرفة مسقوفة ويدخل اليها عبر باب موجود في احد جوانبها وتوجد تحتها مائدة للنذور وممرقة للبخور، ثم ما لبث ان توقف بناء مثل هذه الغرفة في العصور اللاحقة لسلالة أور الثالثة وذلك لعدم العثور على مثل تلك المصليات في الفترات اللاحقة. ينظر:

Woolley , L.,rn of the chaldees. Newyork,1965 , P. 37.

[١] فراس السواح، الأسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية)، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط ٢، ٢٠٠١ م ص: ١٢٩.

[٢] السواح، نفسه ص ١٣٤.

وفيما يلي تعريف بهذه الأنواع الثلاثة، بما لا يتجاوز هدف البحث.

أ- الطقوس السحرية

تقوم الطقوس السحرية على الإيمان بوجود قوة فاعلة في جميع مظاهر الكون. وهي قوة غيبية غير مشخَّصة، بمعنى أنها لا تصدر عن إله متعين. ويتفق الانثروبولوجيون أن الاعتقاد بوجود هذه القوة السحرية هو أول شكل من أشكال الاعتقاد الديني، وأن الطقوس التي نشأت من أجل التعامل مع القوة السحرية هي أول أنواع الطقوس، وتهدف إلى التأثير لتحقيق غايات معينة.

وقد سبق الإيمانُ بالقوة السحرية الإيمانَ بالآلهة المتجسدة، سواء في المعتقدات الرافدينية أم في غيرها. وهذه حقيقة تؤكدها لنا الأسطورة مثلما أكَّدها الطقس- مثال ذلك- إن الآلهة نفسها تلجأ إلى السحر في الميثولوجيا الرافدينية.. ففي (أسطورة الخلق البابلية) يقوم (**أيا**) بصنع دائرة سحرية يضربها حول رفاقه لحمايتهم في أثناء المعركة مع (**آبسو**)، وعندما يلتقيان ينطق(أيا) بتعويذته السحرية التي تشلُّ قوة خصمه. نجد في اللوح الأول من (الإينوما إيليش):

أيا العليم بكل شيء قد نفذ ببصيرته إلى خططهم،

فابتكر دائرة سحرية ضربها حول رفاقه،

وبتأنٍّ نطق تعويذته المقدسة المسيطرة.

رتَّلها وأحاط بها سطح الماء (...آبسو)،

فجلب عليه النوم العميق .[1]

ومما يشير إلى علوِّ مكانة الطقس السحري في ثقافة الشرق القديم ارتباطُ السحر بالحكمة، وفي بلاد الرافدين كان الإله(**أنكي/ أيا**) إلهاً للماء العذب وإلهاً للحكمة، كما كان إلهاً للسحر وللمعارف، ومن ألقابه (رب التعاويذ). من هنا كان الماء الذي يجسد القوى السحرية للإله أنكي عنصراً أساسياً في الطقوس(السحرشفائية)- وفق تسمية(السواح): فهو يدرأ الأمراض ويطرد الشياطين والأرواح الشريرة.[2]

---

(١) السواح، فراس: مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، دار الكلمة للنشر، بيروت، ط ٢، ١٩٨١م، ص٤٥-٤٨.

(٢) S.H. Hooke, Babylonian and Assyrian Religion, Hutchins ton, London, 1953, pp. 26-27..

يدلنا ذلك كلُّه على علوِّ مكانة الطقوس السحرية، وعلى اختلاطها بالطقوس الدينية إلى درجة يصعب التمييز بينهما. ورغم أن المعيار الأساسي للتفريق بين هذين النوعين من الطقوس هو توسيط الآلهة بين الأسباب والنتائج في الطقس الديني، إلا أن التمازج بين نوعي الطقوس وتداخلهما قد بقي قائماً. وهذا مانجده في اسطورة(عودة عشتار من العالم السفلي) شكل/ نموذج(٤).

ولكي نفهم طقس السحر الذي يتغلف دينياً لا بدَّ لي من تقديم ايضاح حول طبيعة السحر في الثقافات القديمة والمواقف الفكرية التي يصدر عنها. وانطلاقاً من فرضية الفيلسوف الألماني(هيغل) القائلة: بأن عصراً ساد فيه السحر قد سبق عصر الدين في تاريخ الحضارة الإنسانية، قام رائد الأنثروبولوجيا النظرية في بريطانيا السير (جيمس فريزر) بصياغة نظريته المعروفة حول: أصل الدين وعلاقته بالسحر، التي أثَّرت على أجيال متعاقبة من الباحثين منذ أوائل القرن العشرين. اذ يفترض (فريزر): أنه قد مرَّ على الإنسان عهد ظن فيه أن بمقدوره التحكم بسير عمليات الطبيعة بواسطة تعاويذه وطقوسه السحرية. وعندما اكتشف قصور هذه الوسائل عن تحقيق غاياتها اعتقد أن الطبيعة التي تأبى الانصياع لطقوسه واقعةٌ تحت سلطان شخصيات روحانية فائقة القدرة. فتحول إلى عبادة هذه الشخصيات، باستعطافها واسترضائها بالأضاحي والقرابين، لتقف في صفِّه وتلبي له حاجاته. وبذلك ظهر الدين، وتحوَّل الإنسان عن السحر، وحلَّ كاهنُ المعبد الذي يقيم الصلوات محلَّ ساحر القبيلة الذي يقود الطقوس السحرية.(١)

وفي الحقيقة فإن التمييز الذي يضعه (فريزر) بين السحر والدين يأتي نتيجة لفهمه الخاص للدين ولما هو ديني. فلقد أوضح، من خلال تعريفه للدين، أنه لا يرى ديناً إلا عندما يرى طقوساً تتوسل إلى كائنات روحانية فوق طبيعية تتحكم في مظاهر الطبيعة. من هنا فإن الدين، عنده، لم يبتدئ في تاريخ الإنسان إلا مع ظهور الآلهة المشخَّصة. وقد قاده ذلك إلى اعتبار كلِّ معتقد وطقس سابق على ذلك بمثابة طقس ومعتقد سحري لا يمت إلى الدين بصلة. لذا، تم الكشف أن الإنسان الأول كان يقلِّد، من خلال حركات طقسية، عملية صراعه مع حيوانات الصيد وسقوط هذه صريعة حرابه، وذلك قبل أن يتوجَّه فعلياً

(١) James Frazer, The Golden Bough, McMillan, London, 1971, pp. 56-68

إلى حقل الصيد؛ كما رأيناه يقلِّد صوت سقوط المطر بأدوات طقسية معينة، معتقداً أن السماء سوف تغدق عليه المطر بعد ذلك. ومن هنا، نجد ان الإنسان –تدريجياً–، منذ عصور وعيه المبكرة، طور مفهوماً للسببية من خلال رصده للعمليات الكونية. فالحرارة تسبب الحريق، والماء يطفئ النار، والسحاب يُنزِل المطر، وغيرها. إلا أن ما يميِّز مفهوم السببية عند الإنسان القديم عن مفهومه عند الإنسان الحديث هو أن الإنسان الحديث يعزو الأثر الذي ينتقل بين السبب والنتيجة إلى خصائص كامنة في طبيعة الأشياء؛ أما الإنسان القديم فيرى أن العنصر الفاعل وراء السببية هو قوة تنقل الأثر من السبب إلى النتيجة وتتوسَّط بين طرفي الحادث. من هنا فإن طقس المحاكاة السحرديني هو إجراء يهدف إلى التأثير في القوة من أجل دفعها إلى إحداث النتيجة المطلوبة. وهو يعادل فعل الصلاة أو تقريب القرابين في الأديان التي تجزأت فيها القوة الأصلية إلى عدد من القوى الإلهية المشخَّصة. وفي الحقيقة فإن ظهور الآلهة المشخَّصة في تاريخ الدين هو الذي أدى إلى استقلال الدين عن السحر، حيث توجَّهت طقوس الدين إلى الآلهة، وبقيت طقوس السحر تدور حول المفهوم القديم للقوة السارية في الطبيعة.

أ- الطقوس الدينية الدورية

رغم وصول العديد من النصوص الطقسية إلينا من ثقافات الشرق القديم إلا أننا لا نستطيع حتى الآن رسم صورة متكاملة للطقوس الدينية التي كانت تقام في معابد الآلهة. فهذه الطقوس كانت تختلف من معبد إلى آخر، ومن عبادة هذا الإله إلى ذاك.

وتتخذ الصلاة والقرابين في المعابد دور الصدارة في الطقوس الدينية؛ ويتألف الطقس اليومي عادة من غسل تماثيل الآلهة وكسوتها وإطعامها. وكانت المحاريب التي تحتوي صور الآلهة مزودة بمنصات ذات درجتين أو أكثر، توضع عليها تقدمات من زهر ومن طعام وشراب للآلهة. وكان طعام الآلهة يتألف، بشكل رئيسي، من الخبز والكعك ولحوم الحيوان [١] وكانت حيوانات القربان تُحرَق على منصات خاصة ليصعد دخان المحرقة إلى مساكن الآلهة ويزوِّدهم بالغذاء اللازم لهم. ولدينا في ملحمة جلجامش وصف حيوي لكيفية صنع مثل هذه المحارق. فبعد أن حطَّت السفينة ببطل الطوفان البابلي **(أوتونابشتم)** على قمة جبل نصير بعد تراجع الطوفان، نقرأ ما يأتي:

فأطلقت الجميع إلى الجهات الأربعة وقدمت أضحية،

سكبت خمر القربان على قمة الجبل،

---

(١) S.H. Hooke, Babylonian and Assyrian Religion, Hutchinston, London, 1953, p.54

وضعت سبعة قدور وسبعاً أُخَر

جمعت تحتها القصب الحلو وخشب الأرز والآس

كي تشم الآلهةُ الرائحة....

فتجمعت على الأضحية كالذباب.[١]

وتُعد الصلاة في المعابد من الطقوس الأساسية. ولكننا لا نعرف بالتفصيل عن الكيفية التي كانت تؤدى بها الصلوات نظراً لعدم توفر الشروح الطقسية الخاصة بها. ولكننا نستطيع الاستنتاج مما وصلنا من نصوص تندرج في زمرة الصلوات أن المصلِّي كان يتلو في المعبد نصوصاً معدة مسبقاً، وأن الموسيقى كانت تصاحب الأداء الجماعي للصلاة.شكل/نموذج(٥)، وفيما يأتي نموذجاً نصياً، عن صلاة للإله (**سِنْ**/ إله القمر)، من العصر الآشوري الحديث. كانت هذه الصلاة تؤدى في اليوم الثالث عشر من الشهر القمري، وتهدف إلى الحصول على البركة وغسل الخطايا:

صلاة إلى سِنْ/القمر....[٢]

أي إلهي سِنْ المبجَّل، أي إلهي ننار.

أيها الإله الفذ، صانع الشعاع المضيء،

.....

في اليوم الثالث عشر، يوم عيدك، يوم سرور قداستك،

أضع بخور الليل أمامك تقدمة، وأسكبها أحلى شراب.

إنني أركع وألبث في انتظار رحمتك.

أنصفني واغمرني بخيرك.

---

(١) . السواح، فراس: جلجامش: ملحمة الرافدين الخالدة، دار علاء الدين، دمشق ١٩٩٦.ص ٣٤.

(٢) F.J. Stephens, "Sumerio-Akkadian Hymns and Prayers," in: James Pitchard, edt., Ancient near Eastern Texts, pp. 384-385.

كما إن تمثال الإله في المعبد انذاك، هو بمثابة دلالة مقدسة ترمز إلى الألوهة وتجعلها حاضرة في عالم الإنسان الذي يتوسل، من خلالها، إلى الألوهة الخافية التي لا تحدُّها هيئةٌ مادية ولا تحتويها صورةٌ من الصور. والعابد الذي يجثو أمام تمثال الإله يتعبد ما ترمز إليه، فإذا كانت الأسطورة هي ترميز للخبرة الدينية بالكلمات، والطقس هو ترميز لها بالحركات، فإن التمثال هو ترميز بالصورة المادية الماثلة أمام البصر.

ج- **الطقوس الدورية الكبرى** يرتبط هذا النوع من الطقوس بأساطير التكوين. فالطقس هنا هو الأسطورة وقد تحولت إلى سلوك يستهدف استعادة الزمن الميثولوجي البدائي عندما خلقت الآلهة العالم وابتدرت النماذج الأولى لكلِّ فعل حضاري خلاق.

كما ترتبط الطقوس الدورية أيضاً بأساطير الخصب التي يجري تكرار أحداثها واستعادة دورة حياة إلهها الرئيسي(تموز)، من زواج، فعذابات وموت، إلى بعث جديد من العالم الأسفل، وذلك بهدف الإيحاء للطبيعة النباتية بالانبعاث بعد انقضاء الشتاء، ودفع دورة الفصول التي لا غنى عنها للحياة الزراعية. اذ يكرر الطقس الدوري، بشكل مرئي ومسموع، حدثاً ماضياً جرى في الأزمنة الميثولوجية الأولى، فيجعله حاضراً مرة أخرى في بضعة أيام، يخرج خلالها المحتفلون بالعيد من زمنهم الدنيوي ويعيشون في تلك الأزمان المقدسة الأولى.. شكل/نموذج(٦)، اذ إنه نوع من الحاضر السرمدي الذي يمكن للإنسان الدخول فيه من أجل الرجوع إلى ما حدث في البدايات والاستعانة بقوة الأصول على تجديد الحاضر.[١]

وفي أعياد الخصب الربيعية يساهم المحتفلون في العملية العودة لانبعاث الطبيعة ودفع دورة الفصول. وهنا يتداخل السحر بالدين، حيث تتحول الأسطورة إلى تعويذة، ويتخذ تمثيلُها دراماياً طابع الطقس السحري. ذلك أن ما يقوم به المحتفلون من إجراءات طقسية ورقصات وأداء درامي لا يتخذ طابع العبادة، بمعنى التوسل إلى قوى علوية، بل يتخذ طابع المشاركة مع هذه القوى بالرجوع طقسياً إلى زمانها، أو باستحضار زمانها إلى الآن.[٢]

---

[١] مرسيا إلياد: أسطورة العَوْد الأبدي، ترجمة: نهاد خياطة، دار طلاس، دمشق ١٩٨٧، ص ٩٧-١٤٤.

[٢] السواح، فراس: ملحمة الرافدين الخالدة، دار علاء الدين، دمشق ١٩٩٦.ص ٣٤

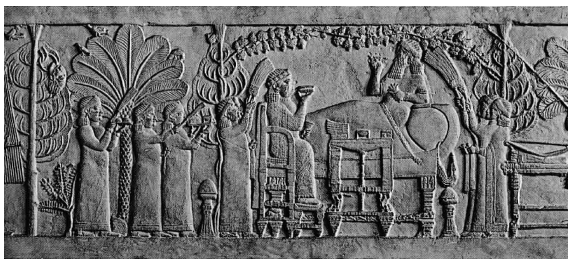

كما تشير الشروح الطقسية أيضاً إلى دراما أخرى كانت تُمثَّل في هذه المناسبة أيضاً؛ وفيها نجد (مردوخ) يتخذ دور الإله الذي يموت ثم يُبعَث من جديد....[١] إلا أننا نستطيع الاستنتاج أن (مردوخ) الذي يلعب هنا دور إله الخصب ومجدِّد حياة الطبيعة. وهكذا تتناسل الأعياد دوريًّا، ولأن تراكم التجربة الدينية عند الإنسان تستدعي القيام بسلوك لإعادة التوازن للنفس التي غيرت التجربة من حالتها الاعتيادية، كما يعبر عن ذلك (فراس السواح)،[٢] واستحالت الأسطورة إلى طقس وهو:"مجموعة من الإجراءات والحركات التي تأتي استجابة للتجربة الدينية الداخلية، وتهدف إلى عقد صلة مع العوالم القدسية"،[٣] والتماهي مع الحدث الأول بالرجوع إليه، واستحضاره من أجل الحث على إعادة العمليات الخلاقة المنجزة في الزمن الأول.[٤]

وتستمر الاحتفالات بعيد رأس السنة البابلية إثني عشر يوما، تتخللها الصلوات والتمثيليات الدينية الضخمة على شكل مهرجانات سنوية يشارك فيها الشعب من كافة الطبقات، فيما يستعمل الكهنة نماذج تمثل الآلهة [٥] شكل/ نموذج(٧).، وتدور مراسيم (العيد الكبير) حول أمرين أساسيين في صلب العقيدة البابلية:

١. انتصار إله بابل الأعظم (مردوخ) على قوى الشر الأمومية، البدئية، تيامات، وخلق العالم: السماء والأرض بعد شطر جسدها.

٢. الزواج المقدس (Sacred Marriage) بين تموز وعشتار كرمز للخصوبة، والذي كان يحدث في يوم رأس السنة، أو يوم الطقوس، أو يوم القمر الجديد في الأول من نيسان.[٦]

---

(١) S.H. Hooke, op. cit., pp. 56-60, 102-111

(٢) فراس السواح، دين الإنسان، (بحث في منشأ الدين والدافع الديني)، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط ٤، ٢٠٠٢م، ص: ٥٣.

(٣) فراس السواح، الأسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية)، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط ٢، ٢٠٠١ م ص: ١٢٩.

(٤) New Webster's dictionary of the English Language. Delair publishing company;inc, usa, 1981

(٥) The Babylonian Akitu festival: rectifying the King or renewing the Cosmos? By Benjamin D. Sommer – Northwestern university.

(٦) حضارة العراق، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين، الجزء الأول، الأعياد والاحتفالات، فاضل عبد الواحد، بغداد، ١٩٨٥ ص: ٢١٥.

فتموز – أبسو أو الإبن البار للمياه العميقة في أحد تمظهراته يرمز للقوة الكامنة في أعماق المياه المخصبة، والمجددة للحياة التي لا تستيقظ إلا بقوى الجنسين المشتركة، فبين نيسان وتشرين كانوا يقيمون طقس العبور الكبير،[1] الذي يرمز للعود الأبدي ليؤمنوا إنقاذ ابن المياه المخصبة(تموز) من العالم السفلي فيتم الانتقال من الموت إلى الحياة، ويعم الفرح والسرور بقدوم العيد. وكل هذا التشابه بين هذه الأساطير يعزوه (فريزر) إلى تشابه الدوافع في المجتمع البشري غير أن (فرانكفورت) خالفه الرأي بتبيانه أبعاد الاختلافات في تفاصيل المعتقدات الخاصة بهذه الآلهة؛ فمثلا كان تموز راعيًا للماشية بينما كان(أدونيس) صياداً.

ثالثاً: خاتمة

اولا// النتائج:

١. ان طقوسية القرابين لها تمثلات عدة، ومنذ ان تداخل الدين مع الطقوس والاسطورة في ظل القرابين، فقد قدمت الاضاحي والذبائح والنذور. باعتبار طقس تقديم القربان فعل تمارس من خلاله مختلف السلوكيات في الحياة الاجتماعية، وأن بلاد مابين النهرين أرض تناما عليها القيم الانسانية والحضارية ومن الطبيعي أن يرث الإنسان ممن سبقوه بعض العادات والتقاليد والطقوس. وهذا ما ظهر في جميع النماذج.

٢. آمن الإنسان القديم بعدة آلهة نتيجة تعدد تمظهرات قوى الطبيعة أمامه فترتب على ذلك اختلاف وتعدد الآلهة، فكان هناك إله الخصب وإله المطر، وإله للشمس وإله للقمر وغيرها. وبالتالي فالتودد إلى الآلهة ارتبط بالمواسم والحاجات الطبيعية لكل جماعة، فحين يشتد الجفاف والقحط في مجتمع الزراعة كانت القرابين توجه إلى إله المياه (انكي).

٣. سيطرت على الفكر العقائدي ثيمة الخوف من الطبيعة، وكانت القرابين أو القربان التي يقدمها الناس بهدف استرضاء الطبيعة، وفيما بعد جعلوا لهذه القوى آلهة صنعتها أيديهم، حيث أن كل إله يمثل قوة من القوى الطبيعة موجودة في هذه المعمورة.

٤. كان الناس يقربون أي شيء كنبات أو حيوان وفي كثير من الأحيان قد يكون القربان بشرياً وذلك خوفاً أو حباً، ويتم ذلك في أوقات محددة، قد تكون دورية أو لحدث بعينه، وعادةٍ ما يرتبط

---

[1] جيمس، الأساطير والطقوس في الشرق الأدنى القديم، ترجمة يوسف شلب الشام، دار التوحيدي للنشر، حلب، ط الأولى، ١٩٩٨م، ص ٣٠١.

تقديم القرابين بطقوس أخرى يُجري شعائرها وفق ترتيبات معينة كاهن أو كاهنة، كما يمكن لأي شخص أن يقوم بذلك وفق لاختلاف العقائد والأحوال.

٥. ما نجده من مشاهد لتقديم القرابين من أشجار أو حيوانات، كان الهدف منها هو إحداث منفذ عبور للطاقة بين الصورة المادية الموجودة في عالم المادة و بين الأصل الروحي الموجود في عالم القوى الغيبية. اذ كانت صور القرابين تقوم باستقطاب الطاقة الروحانية أو الأصل أو الجوهر الذي تعبر عنه الأشكال الموجودة فى الصور، لذا فهو مشهد مقدس مفعم بالطاقة من خلال حضور وتجسد القوى الإلهية.

٦. ان مشاهد تقديم القرابين فى الحضارة الرافدينية وفي كل الحضارات المجاورة القديمة، كانت تعبر عن فكر الإنسان، والذي كان يرى إمكانية حدوث اندماج بين الفعل المقدس الدرامي و بين الطاقات الكونية أو الكائنات الإلهية التي تنتمي إلى وجود الكون الخفي والذي يقع خارج حدود التجسد..

مناقشة النتائج:

تصور الإنسان منذ القدم أن بإمكانه التزلّف والتودد للآلهة بالقرابين طمعاً في خيرها، وبنفس الأسلوب إتجه للآلهة الباطشة ليحتال عليها ويدرء غضبها وشرورها ليصل لفكرة التضحية كحل مُتوهم لعجزه فى مواجهة قوى الطبيعة..فالعجز عن المواجهة صاحبه ألم ومعاناة وكونه يعى الوجود ويتحسسه ويمتلك الذاكرة والوعى إستوقفه هذا الألم وخشى من تكراره مجلباً آلام مستقبلية، ومن هنا تحركت آليات الذهنية الإنسانية نحو إيجاد تصور لم يخلو من النفعية البرجماتية..فوعيه ومحدودية معرفته وإسقاطه للأنا أسرت تفكيره فى منحى وحيد بأن هذه القوى الطبيعية هى قوى مُشخصنة لها ذات وإرادة وفعل فهى تمتلك القدرة على تحريك الرياح وإسقاط الأمطار وإثارة الفيضانات المدمرة ، لها القدرة على نفخ الهواء بشدة فتنتج الأعاصير كما يمكنها أن تدك الأرض بأقدامها فتصنع الزلازل. وهذه الرؤية جاءت من إسقاط الإنسان للأنا على الطبيعة وسط حالة معرفية تقترب من الصفر فى فهم طبيعة الوجود لتستمر هذه الحالة الوهمية الضبابية لحقب زمنية طويلة فتترجم المعتقدات والأديان نفس الرؤية عن تلك الآلهة المُسببة للكوارث عندما يعتريها الغضب والثورة.

ثانيا// الاستنتاجات:

- الطقوس وأهميّتها في الحياة الدينية، نود أن نشير إلى حضورها في الحياة اليومية ودورها الأساسي في حياة الإنسان: كما أن الإنسان هو كائن اجتماعي هو أيضاً "كائن طقسيّ. وما هو

صحيح على الصعيد الاجتماعي هو صحيح أيضاً على الصعيد الدينيّ. فمن الخطأ التفكير بأنه من الممكن أن توجد ديانة مجرَّدة من الطقوس، وقائمة بشكل كامل على التقوى الشخصية الداخلية. كل ديانة هي بحاجة إلى وسائل للتعبير عن إيمانها وهذا التعبير يتواجد بشكل رئيسي في طريقة الصلاة الجماعية التي يحييها صفوف وجموع من المؤمنين.

- نحاول أن نفهم ما معنى كلمة طقوس: على الصعيد الأنثروبولوجي (علم الإنسان)، تشير كلمة "طقوس" إلى جميع الممارسات الجماعية أو الفردية منها والتي تتسم بـ:. تقليد معيَّن، وتُنسَج على منوال ممارسة سابقة وبهذا تعبِّر عن كيان الإنسان من حيثُ أنهُ كائن اجتماعي، ينتمي إلى حضارة معيّنة ويتصرَّف بحسب عادات متعارف عليها (لنذكر التحية في مختلف الحضارات: التصافح باليد، الإنحناء أمام الآخر، وأشكال أخرى تختلف بإختلاف الحضارة).

ثالثا// التوصيات:

- ضرورة إصدار مؤلفات تعنى بالعقائد والطقوس الخاصة والعامة عن حياة بلاد الرافدين، وبخاصة تمثلات القرابين في نتاجاتهم الفنية.
- إقامة معارض سنوية تهتم بتوظيف القربان في فروع الفنون التشكيلية المختلفة (الرسم، النحت، الخزف والملصق).
- ضرورة طبع كراس خاص بالأعمال الفنية(العربية والمحلية) المعاصرة التي وظفت القربان في منجزاتهم الفنية المختلفة.

رابعا// المقترحات:

١. دراسة مقارنة بين تمثلات القرابين في الرسم العراقي المعاصر ونظيره في بلدان الوطن العربي.
٢. دراسة توظيف القربان في النحت العراقي المعاصر.

المصادر:

- **القران الكريم**

١. معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي ومعجم الرائد.
٢. معجم اللغة العربية المعاصرة.
٣. المعجم الوسيط والغني.
٤. شاكر مصطفى سليم: المدخل الى الانثروبولوجيا، مطبعة العاني،بغداد، ١٩٧٥.

٥. عاطف وصفي: الانثروبولوجيا الاجتماعية، ط ٢، دار النهضة العربية – بيروت، ١٩٨١.
٦. قيس النوري: المدخل الى علم الانسان، بغداد، ١٩٨٣.

١٠. قباري، محمد اسماعيل: راد كليف براون مؤسس الأنثربولوجيا الاجتماعية، نشر منشأة المعارف، القاهرة،١٩٧٧.
٧. أدموند ليتش: كلود ليفي شتراوس–البنيوية ومشروعها الإنثروبولوجي، ت: ثائر ديب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٠.
٨. الرازي،محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر: مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٢.
١١. ويكبيديا الموسوعة الحرة.. تومسون، وليم: "التعقيد، وتناقص العوائد الحدية، والمسلسل ما بين النهرين تجزؤ" ،المجلد ٣، مجلة بحوث النظم العالمية، ٢٠٠٤.
١٢. فاضل عبدالواحد علي: من سومر الى التوراة، سينا، القاهرة، ١٩٨٩.
١٣. سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ج٢، الموصل، ١٩٩٣.
١٤. رشيد، فوزي " الديانة " حضارة العراق، ج١، بغداد،١٩٨٥.
١٥. زودن، فون، مدخل الى حضارات الشرق القديم ترجمة د. فاروق اسماعيل،ط١،دمشق، ٢٠٠٣.
١٦. سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ج٢.
١٧. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط ٢، بغداد، ١٩٥٥.
١٨. فراس السواح: لغز عشتار–الالوهة المؤنثة واصل الدين والاسطورة، دار علاء الدين للنشر، ٢٠٠٢.
١٩. كريمر، صموئيل نوح، السومريون، ترجمة فيصل الوائلي، الكويت، ١٩٧٣.
٢٠. اوبنهايم، ليو: بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي، بغداد، ١٩٨١.
20-Ebeling E., Tud und lieben, (Tul), Leipzig, 1931.

٢١. كونتينيو،جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة: سليم طه وسلمان التكريتي بغداد، ١٩٧٩.
22-Gorden E.I., Sumerian Proverbs Philadelphia: 1959

٢٣. جيمس جورج فرايزر: الغصن الذهبي_دراسة في السحر والدين،ط١، ت:نايف الخوص، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية–دمشق، ٢٠١٤
٢٤. دانيال كلين: موسوعةعلم الاثار، ت: ليون يوسف، دار المأمون للطباعه، بغداد ١٩٩١.

٢٥. كونتينو،جورج: الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور،ت:سليم طه التكريتي وآخر،بغداد،١٩٨٦.

٢٦. تومسون، وليم: التعقيد، وتناقص العوائد الحدية، والمسلسل ما بين النهرين تجزؤ،المجلد ٣، مجلة بحوث النظم العالمية، ٢٠٠٤.

٢٧. جورج طرابيشي: نظرية العقل، دار الساقي، لندن ١٩٩٦.

٢٨. حسين فهيم: قصة الانثروبولوجيا–فصول في تاريخ علم الانسان–،سلسلة عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،الكويت،١٩٨٦.

29. Evans-Pritchards: Theories of Primitive Religions,Brian Morris, Anthropological Studies of Religion

30. David Hume: The Natural History of Religion ,1757.

31. Rudolf Otto: The Idea of the Holy (1917

٣٢. جورج طرابيشي: نظرية العقل، دار الساقي، لندن، ١٩٩٦.

٣٣. تومسون، وليم ر.: التعقيد، وتناقص العوائد الحدية، والمسلسل ما بين النهرين تجزؤ، المجلد ٣، مجلة بحوث النظم العالمية،٢٠٠٤..

34. Chaire de l'I.M.A.- L'Orient ancient et nous, Editions Albin Michel, Paris 1996. Frazer, WJames G. Adonis,(London,1932).

٣٥. نائل حنون: الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة–بحث في المعتقدات الدينية والاساطير القديمة، دار الخريف للنشر والتوزيع، ط١، دمشق،٢٠٠٥.

٣٦. وولي، سرلينارد، نيش الماضي، ترجمة عزيز العلي العزي، بغداد، ١٩٨٢.

٣٧. عليوي، نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، ط٢، بغداد، ١٩٨٦.

٣٨. علي، فاضل عبد الواحد:عشتار ومأساة تموز، بغداد، ١٩٨٦.

٣٩. بارو، اندرية: سومر فنونها وحضارتها، ترجمة سليم طه التكريتي وعيسى سلمان، بغداد، ١٩٧٧.

٤٠. موسى، مريم عمران: الفكر الديني عند السومريين في ضوء النصوص المسمارية، اطروحة دكتوراة غير منشورة، بغداد، ١٩٩٦.

٤١. الانصاري، داليا فوزي: الاسرة العراقية القديمة في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ٢٠٠٤.

٤٢. نائل حنون، " الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة " مجلة الموقف الادبي،العدد ٨، شباط، ٢٠٠٦.

٤٣. الدباغ، تقي، الفكر الديني، القديم، بغداد، ١٩٨٢.

٤٤. رو، جورج: العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، بغداد،١٩٨٤.
٤٥. الاحمد، سامي سعيد، الادب في العراق، القديم، بغداد، ١٩٩٠.
٤٦. الاحمد، سامي سعيد، " الحضارة العراقية في الاديان والمعتقدات –الاصالة والتاثير "، " العراق في موكب الحضارة – الاصالة والتأثير "، ج١، بغداد، ١٩٨٨.
٤٧. سوسة، احمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج٢، بغداد، ١٩٨٦.
٤٨. الماجدي، خزعل، الدين السومري، ٢٠٠٠.
٤٩. علي، فاضل عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز.
٥٠. سليمان،عامر، العراق في التاريخ القديم،ج٢.
52- Woolley , L.,rn of the chaldees. Newyork,1965.
٥١. فراس السواح، الأسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية)، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط ٢، ٢٠٠١.
٥٢. السواح، فراس: مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة، دار الكلمة للنشر، بيروت، ط ٢، ١٩٨١.
55- S.H. Hooke, Babylonian and Assyrian Religion, Hutchins ton, London, 1953.
56-James Frazer, The Golden Bough, McMillan, London, 1971.
57-S.H. Hooke, Babylonian and Assyrian Religion, Hutchinston, London, 1953
٥٣. السواح، فراس: جلجامش: ملحمة الرافدين الخالدة، دار علاء الدين، دمشق ١٩٩٦.
59-F.J. Stephens, "Sumerio-Akkadian Hymns and Prayers," in: James Pitchard, edt., Ancient near Eastern Texts.
٥٤. مرسيا إلياد: أسطورة العَوْد الأبدي، ترجمة: نهاد خياطة، دار طلاس، دمشق ١٩٨٧.
٥٥. السواح، فراس: ملحمة الرافدين الخالدة، دار علاء الدين، دمشق ١٩٩٦
62- S.H. Hooke, op. cit., pp. 56–60, 102–111.
٥٦. فراس السواح، دين الإنسان، (بحث في منشأ الدين والدافع الديني)، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط ٤، ٢٠٠٢.
٥٧. فراس السواح، الأسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية)، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط ٢، ٢٠٠١.
65-New Webster's dictionary of the English Language. Delair publishing company;inc, usa, 1981.
66- The Babylonian Akitu festival: rectifying the King or renewing the Cosmos
By Benjamin D. Sommer – Northwestern university.

٥٨. حضارة العراق، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين، الجزء الأول، الأعياد والاحتفالات، فاضل عبد الواحد، بغداد، ١٩٨٥.
٥٩. جيمس، الأساطير والطقوس في الشرق الأدنى القديم، ترجمة يوسف شلب الشام، دار التوحيدي للنشر، حلب، ط الأولى، ١٩٩٨.

الملاحق

ملحق رقم (١)

(*) الآلهة (ايرشكيكال) (Ereshkigal) وهي الهة الموت والظلام والدجى وهي الهة ارضية تزوجها الاله (تركال وهو روب العالم الاسفل) بعد ان اختطفها الى عالمه الاسفل. – السواح، فراس، مغامرة العقل الأولى، ط٧، دمشق،١٩٨٧، ص ٣٦. وللمزيد من التفاصيل حول هذه الآلهة ينظر: كريمر، صموئيل نوح، الاساطير السومرية، ترجمة:يوسف دأود عبد القادر، بغداد، ١٩٧١،ص٦٧.

(*) دموزي: وهو (سيد غاية الحياة) وقد احبته عشتار، ولسبب ما غريب ومجهول ادى هذا الحب الى موت دموزي وهكذا اختطف الموت تموز الة الحصاد وهو في عز شبابه واجبرته على النزول الى العالم السفلي. – الخوري، لطفي، مجمع الاساطير، ج١، بغداد،.٢٧ص،١٩٩٠.